مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٧) العدد (٤)
الإصدار السادس والعشرون
٢٠٢٦ (٣٢-١)

دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن

جواهر عبد الله الزهراني
أ.د. صفية عبدالله بخيت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٥ أكتوبر ٢٠٢٦م

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم المساندة الاجتماعية لكبار السن، والكشف عن دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن، وقد استخدمت المنهج الوصفي لوصف مشكلة الدراسة وتحقيق أهدافها، وتوصلت الدراسة الى النتائج التالية: -

١-تعد المساندة الاجتماعية لكبار السن أصل ثابت في التربية الإسلامية وصورة من صور الأخوة في الإسلام، فلهم حق البر والإحسان والتوقير والاحترام، وتعتبر السنة النبوية مرحلة الشيخوخة مرحلة عطاء وبذل وليست مرحلة ضعف ووهن.

٢-سجلت الأدبيات أن المساندة الاجتماعية المبالغ بها التي تقدم لكبار السن لا تضمن جودة حياتهم، لأنها تحول دون تحقيق اندماجهم في المجتمع واستقلالهم في الحياة.

٣-يثق كبار السن في المساندة الاجتماعية التي تقدمها له الأسرة ويتطلع لها، كما أنها تحقق له رضا عن جودة حياته، كما أنه يدرك تلك المساندة الاجتماعية التي تقدمها شبكة علاقاته الاجتماعية من الأصدقاء والدعم الحكومي.

٤-تشمل جودة حياة كبار السن أربع جوانب: والجانب الديني وهو جانب مهم في جودة حياة كبار السن في المجتمعات الإسلامية، والجانب اجتماعي، جانب صحي نفسي، جانب اقتصادي.

التوصيات: -

١- التوعية الاجتماعية باحتياجات كبار السن من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وعقد البرامج التثقيفية التي تستهدف فئة الشباب وحثهم على العمل التطوعي في خدمتهم.

٢- إجراء دراسات بحثية حول مدى فهم أفراد المجتمع باحتياجات كبار السن، ومدى إدراك المجتمع القريب من كبار السن لجودة حياتهم

٣-عقد شراكة بين الجهات التعليمية والجهات الاجتماعية الراعية لكبار السن لإنشاء برامج تعليمية مخصصه لكبار السن تساعدهم في القيام بشؤونهم والتعرف على احتياجاتهم بشكل مستمر

المقترحات: -

١-إجراء دراسة عن تصورات كبار السن عن جودة الحياة في 2030

٢-إجراء دراسة عن ركائز المساندة الاجتماعية لكبار السن في الفكر التربوي الإسلامي

٣-إجراء دراسة مستقبلية حول دور الجامعات السعودية في تحسين جودة حياة كبار السن

الكلمات المفتاحية: العلاقات الاجتماعية، البر، الاحسان، الاسرة

*** المقدمة**

اعتنت التربية الإسلامية بكبار السن باعتباره فرد قادر على العطاء والبذل، المادي والمعنوي، فلم تتعامل مع شيخوخته على أنها مرحلة الخمول أو مرحلة الضعف، فالرسول عليه الصلاة والسلام استعاذ من الوهن الذي يصيب كبير السن، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يقول: " إنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَتَعَوَّذُ منهنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الجُبْنِ، وأَعُوذُ بكَ أنْ أُرَدَّ إلى أرْذَلِ العُمُرِ، وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وأَعُوذُ بكَ مِن عَذَابِ القَبْرِ" (البخاري، 2002، حديث رقم ٢٨٢٢)، وأرذل العمر ليس مرحلة الشيخوخة وكبر السن بحد ذاتها إنما هو نقص القوة في الجسد والعقل بالهرم والخرف الذي يعترض هذه المرحلة (القرطبي، 1964،ج 10) .

كما اهتمت التربية الإسلامية برعاية كبار السن، فاعتبرت مرحلة الشيخوخة من مراحل التطور النمائي الإنساني التي تتميز بالنضج والرشد، والعطاء والبذل، فعن عبد الله بن بسر قال: أنَّ أعرابيًّا قالَ: يا رسولَ اللَّهِ مَن خيرُ النَّاسِ؟ قالَ: مَن طالَ عمرُهُ، وحَسُنَ عملُهُ) (الترمذي، 1996، حديث رقم 2329)، كما أن الاهتمام برعاية كبار السن من مظاهر الرقي الحضاري، فالمجتمع الذي يمتلك كبار السن فيه مرونة واضحة في التعامل مع التطورات والتغيرات يكون مجتمع حضاري إنساني أكثر رقي، فهو مع النمو الحاصل فيه متمسك بالمورث الثقافي عند كبار السن. (الإتربي، 2018).

ومن مظاهر الاهتمام بكبار السن في المجتمع تقديم المساندة الاجتماعية لتساعدهم على الاندماج مع افرد المجتمع، وتحقق لهم التقدير والاحترام، والثقة بالنفس، وتشبع فيهم الحاجة للانتماء، ولا تنحصر المساندة الاجتماعية لكبار السن في التلقي فحسب، بل تظهر من خلال طلب مشاركة كبار السن في المجتمع وإدماجهم فيه من خلال مشاركتهم لخبراتهم العملية في اختصاصاتهم، والاستفادة منهم في الأعمال التطوعية، وذكر التقرير أن هذه المشاركة المجتمعية تقلل من الضغوط الحياتية على كبار السن، وتشعرهم بالاستمرارية في العطاء، وكما أنها تحسن من جودة حياتهم (مجلس شؤون الأسرة، 2022أ).

ومن ذلك اهتمت المملكة العربية السعودية بكبار السن في رؤية 2030 في ظل التغيرات والتطورات المجتمعية والاقتصادية والصحية المعاصرة التي أثرت في النسق الأسري، فالمجتمع يتجه نحو نسق الأسر نووية أكثر من الأسر الممتدة، وأصبح أكثر تشيخ نتيجة لتطور المنظومة الصحية، والتحسين الحكومي المستمر في أنظمة الرعاية الاجتماعية (القحطاني،2020)، وبحسب التقارير الوطنية سيشكل كبار السن في عام2030 بالمملكة العربية السعودية ما نسبته 11% من إجمالي المواطنين، وفي عام 2050 سيمثل كبار السن ربع إجمالي عدد المواطنين (مجلس شؤون الأسرة، 2022ب).

وفي تقرير السكان والتنمية الصادر من الأمم المتحدة أن العقود الثلاث المقبلة ستشهد انتقال سريعة إلى الشيخوخة السكانية، وسيتجاوز فيها نسبة كبار السن 14% من مجموع سكان الدولة، ويتبع ذلك تغيرات ديموغرافية سريعة تجعل الاهتمام بكبار السن أولوية في وضع الخطط التنموية، ومن ذلك النظم الاجتماعية التي تهتم بكبار السن، والتي تسعى لرفاهيتهم وضمان العيش بمستوى لائق بكبير السن الضعيف والعاجز، ونوه التقرير الى مزيد من الرعاية والاهتمام باحتياجات كبار السن الصحية والمعرفية والاجتماعية، والاقتصادية (الاسكو،2022)، ومنها جاءت الدراسة بعنوان: دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن، للتعرف على مفهوم دور المساندة الاجتماعية، والكشف عن مفهوم تحسين جودة حياة كبار السن

*** مشكلة الدراسة**

تشكل المساندة الاجتماعية لكبار السن مدى جودة حياتهم من خلال إدراكهم لمكانتهم ووضعهم في الحياة، ومدى قدرتهم على المشاركة والتفاعل الاجتماعي، مع شعورهم بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجتهم والاستمتاع بالحياة (الشريف، 2015)، فجودة حياة كبار السن مفهوم مرتبط بالقدرة على تبنى أسلوب حياة يساعد على الاستمتاع بالظروف المحيطة بالفرد، بشكل متوافق مع التطور الحضاري والقيم السائدة في المجتمع، مما يحقق له رضا عن الذات وسعادة، و لمفهوم جودة الحياة أبعاد موضوعية تهتم بما يقدم لكبار السن من إمكانات مادية، وأبعاد ذاتية تركز على شعور كبار السن بالرضا عن الحياة، وأبعاد وجودية تكون فيها القيم الدينية متوافقة مع أفكار كبار السن، وتشبع فيها الحاجات النفسية والبيولوجية لهم، وأبعاد صحية تكون فيها الصحة النفسية، والعقلية، في حالة استقرار، وقدرة على الشعور بالمسؤولية الفردية وإقامة علاقات اجتماعية سليمة. (بية،2017) (شينار، وفريد، وآية، 2021)

فجودة الحياة وتحسينها لدى كبار السن مرتبطة بما يقدمه له المجتمع من مساندة ودعم تساعده على مواجهة الأحداث الضاغطة، فأوصت دراسة (سعيد، والبرديسي، 2019) بتعزيز دور المسؤولية الاجتماعية في جودة حياة كبار السن.

وتعتبر المساندة الاجتماعية مطلب مهم لكبار السن ففي نتائج (خطاب،2011) إن المساندة التي يحصل عليها كبار السن تدل على مدى جودة حياتهم، كما أنها قادرة على التنبؤ بجودة الحياة لدى كبار السن مستقبلاً (ص531)، كما أكدت دراسة (الغامدي، 2017) أن المساندة الاجتماعية والرعاية التي تقدمها الأسرة لكبير السن تنعكس بشكل إيجابي على حياتهم، فكبير السن يتطلع في هذه المرحلة من حياته إلى البيئة الاجتماعية الآمنة، التي تحقق الاستقرار في جميع جوانب الحياة وأوصت بضرورة نشر ثقافة رعاية كبار السن وطرق التعامل معهم، وفي دراسة (البريكان،2022) التي توصلت إلى أن رؤية المملكة 2030 جاءت ببرامج اجتماعية تساند وترعى كبار السن إلا أنها تحتاج إلى أساليب أفضل للوصول إلى كبار السن، كما أنه يحتاج إلى استحداث طرق جديدة للمساندة الاجتماعية تعزز لدى كبار السن الاستقلالية.

وجاءت دراسة (التويجري، والنملة،2009) توصي بضرورة إيجاد مناشط تساعد كبار السن على تنمية قدراتهم وإحساسهم بمعنى الحياة، والاستفادة منهم فهم يتمتعون بخبرة حياتيه، ويمتلكون موروث ثقافي أصيل، وأكد ذلك توصية دراسة (الشعراوي، وسرى، وإبراهيم، 2014) في أن المساندة الاجتماعية القوية والمستمرة الداعمة لكبار السن تساعدهم في تجاوز صعوبات الحياة وتحسن من رضا واستقرار حياة كبار السن، ومن هنا جاء هذا البحث الذي يهدف إلى التعرف على دور المساندة الاجتماعية من خلال فهم احتياجات كبار السن لتحسين جودة حياتهم.

*** أسئلة البحث**

السؤال الرئيسي: ما دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن؟

*** الأسئلة الفرعية**

١-ما مفهوم دور المساندة الاجتماعية؟

٢-ما مفهوم تحسين جودة حياة كبار السن؟

*** أهداف الدراسة**

١-التعرف على مفهوم دور المساندة الاجتماعية

٢-الكشف عن مفهوم تحسين جودة حياة كبار السن

أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة من أهمية المساند الاجتماعية لكبار السن وأثرها في تحسين حياة كبار السن من منظور التربية الإسلامية، فمن المتوقع أن تفيد هذه الدراسة في النواحي التالية:

*** الأهمية العلمية**

١-تظهر أهمية الدراسة من أهمية كبار السن في الإسلام وما حفظه لهم من توقير وبر وطاعة وأن بر كبار السن من بر الوالدين، وما تعتبره المملكة العربية السعودية أنهم ثروة إنسانية كبيرة لما يمتلكونه من خبرات ومعارف.

٢-يعتبر كبير السن في العملية التربوية الاجتماعية ناقل للمورث الثقافي والمعرفي للأجيال القادمة، فهو قادر على العطاء وعلى التعليم وكما أنه قادر على التعلم، لذلك سيسعى هذا البحث إلى الاهتمام بنوعية البرامج التعليمية والتدريبية التي تستند إلى مبدأ التعلم المستمر.

٣-ستساعد في فهم احتياجات كبار السن الاجتماعية والسعي في تحقيقها من أجل إحساسهم بمعنى الحياة من خلال تفاعلاتهم الاجتماعية وتنمية ما يمتلكونه من خبرات ومهارات ومعارف.

*** الأهمية العملية**

١-ستوفر نتائج هذه الدراسة للجهات المهتمة بكبار السن في الجهات الحكومية وغير الحكومية بتوفير سبل المساندة الاجتماعية التي تجعل حياة كبار السن أكثر راحة ويسر

٢-ستساعد معلومات وبيانات ونتائج هذه الدراسة في إنتاج أبحاث علمية تتناول احتياجات كبار السن الاجتماعية والتربوية.

*** مصطلحات الدراسة**

المساندة الاجتماعية: إدراك الفرد لوجود شبكة اجتماعية مقربة منه تمده بالدعم المادي والمعنوي في تخطى الأزمات والضغوطات وتخفف من صعوبات التي يمر بها (الشعراوي، وسرى، وإبراهيم، 2014)

جودة الحياة: إدراك الفرد لمكانته ووضعه في الحياة، ومدى قدرته على المشاركة والتفاعل الاجتماعي، مع الشعور بالرضا والسعادة والقدرة على إشباع حاجته والاستمتاع بالحياة

(الشريف،2015)، وتعرف منظمة الصحة العالمية نقلا عن (بية،2017) جودة الحياة بأنها "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه، وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه (ص 455).

كبار السن: كبير السن هو الذي وصل إلى مرحلة الكبر وهو مرحلة أخيرة في النمو البيولوجي للإنسان، بغض النظر عن ظروفه الصحية والاجتماعية والنفسية، وتقدر بدايتها بعمر 60 أو 65 سنة (الزبيدي، 2012)، وعرفت وثيقة حقوق كبار السن في المملكة العربية السعودية كبير السن" بأنه من بلغ 60 سن وأكثر" (هيئة الخبراء بمجلس الوزراء، 2022)، وتحديد المعيار العمري لوصف مرحلة كبر السن مرتبط بالقدرة على العمل والأداء الوظيفي وللاعتبار الاقتصادي بالإحالة للتقاعد عن العمل عند عمر 60 سنة (القحطاني،2020).

*** التعريف الإجرائي للدراسة**

الدعم والمؤازرة التي يدركها كبار السن من بيئتهم الاجتماعية من خلال شبكة من العلاقات الاجتماعية القوية والمتعاطفة والمتماسكة، والتي تثق بها، وتحبها، وترضا بما تقدمه لها، وتستند إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أوامر وتوجيهات ووصايا في دعم ورعاية كبار السن.

*** حدود الدراسة**

تقتصر الدراسة الحالية على دور المساند الاجتماعية التي يتلقها كبار السن في تحسين جودة حياتهم.

*** منهج الدراسة**

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، حيث يعرفه البعض بأنه: "كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها وتحليلها" (العساف، 2016، ص189). فلا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها، وإنما يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات، وتحلل وتستخرج منها الاستنتاجات ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث. (عبيدات وآخرون، 2013)، ومن خلال هذا المنهج وصفت الدراسة مفهوم المساندة الاجتماعية لكبار السن، ودورها في تحسين حياة كبار السن.

*** الدراسات السابقة والتعقيب عليها**

١-دراسة (آل الشيخ،2020) بعنوان: المساندة الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة لدى المسنات في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية التي هدفت للكشف عن العلاقة بين المساندة الأسرية للمسنات في مدينة الرياض ومستوى جودة حياتهن؟ ولتحقيق الهدف استخدمت المنهج الوصفي المسحي، وطبقت الدراسة على المسنات السعوديات في منطقة الرياض ممن بلغن 65 سنه وأكثر وبلغ عددهن (44446) مسنة، وبلغت تلك العينة (358) مسنة من مرتدات المستشفيات الحكومية، وكانت الأداة استبانة مكونة من محورين محور المساندة الأسرية ومحور جودة الحياة، وجاءت أهم نتائج الدراسة أن هناك علاقة ارتباطية إيجابية طردية بين المساندة الأسرية وجودة الحياة لدى المسنات.

٢-دراسة (سعيد، والبرديسي، 2019) بعنوان: جودة الحياة الأسرية لدى المسنين في المجتمع السعودي وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية: دراسة ميدانية بمكة المكرمة، التي هدفت للتعرف على مستوى جودة الحياة الأسرية لدى المسنين في المجتمع السعودي وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والمتغيرات الاقتصادية، ولتحقيق هذا الهدف استخدمت المنهج الوصفي المسحي، وطبقت الدراسة على جميع المسنين المتقاعدين المقيمين مع ذويهم في منطقة مكة المكرمة، والبالغين 65 عاما واكثر، وكانت العينة مكونة من (146) فرد من كبار السن وكانت الأداة استبانة من ثلاث أبعاد: البعد الإدراكي، والبعد الصحي، والبعد البيئي ، ومن اهم النتائج التي جاءت في الدراسة أن كبار السن يتمتعون بجودة حياة أعلى من المتوسط، وأن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين جودة الحياة والمتغيرات الاجتماعية، وأما المتغيرات الاقتصادية فلم تظهر أن هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بينها وبين جودة الحياة لدى المسنين.

٣-(سميرة، ومأمون،2015) بعنوان: المساندة الاجتماعية وعلاقتها بجودة الحياة لدى كبار السن دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، التي هدفت للكشف عن العلاقة بين المساندة الاجتماعية وجودة الحياة لدى المسنين في مدينة ورقلة الجزائرية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، واهم ما نتج عن هذه الدراسة وجود علاقة دالة إحصائية وترابطية بين درجات المساندة الاجتماعية وجودة الحياة لدى المسنين.

٤-دراسة (خطاب، 2011) بعنوان: ما المساندة الاجتماعية والنوع كمنبئات بجودة الحياة المرتبطة بالصحة لدى المسنين، التي هدفت للكشف عن التباين في أنماط المساندة الاجتماعية وتأثيرها على جودة الحياة الصحية لدى كبار السن، ولتحقيق هدفها استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المقارن، وكانت أداة الدراسة مقياس جودة الحياة المرتبط بالصحة، ومقياس للمساندة الاجتماعية لأربع أنماط: المساندة الوجدانية، والمساندة الأدائية، والمساندة التقديرية، ومساندة الشبكات الاجتماعية، وطبقت الدراسة على كبار السن وكانت العينة 50 مسن 50 مسنة، وجاءت أهم نتائج الدراسة أن أنماط المساندة الاجتماعية تؤثر إيجابيا في ادراك كبار السن لجودة حياتهم، وأن مستوى المساندة الاجتماعية قادر على التنبؤ بجودة حياة كبار السن

*** التعليق على الدراسات السابقة**

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في أنها تهدف الى تحسين حياة كبار السن، وكما أنها تتفق مع دراسة (آل الشيخ،2020)، ودراسة (خطاب، 2011) ودراسة (سعيد، البرديسي، 2019) في أنها تتناول علاقة المساندة الاجتماعية بجودة الحياة لدى كبار السن، وتختلف عن دراسة (سميرة، ومأمون،2015) في أنها تتناول عينة الدراسة في المملكة العربية السعودية، وتتميز عن الدراسة بأنها دراسة وصفية تحليلية.

*** مفهوم دور المساندة الاجتماعية لكبار السن.**

*** مفهوم المساندة الاجتماعية**

التعريف اللغوي: جاءت مادة سند في المعاجم اللغوية بمعاني متعددة ومنها "ساندَ يساند، مُسانَدةً وسِنادًا، فهو مُسانِد، والمفعول مُسانَد" (عمر،.2008 ج2 .1117) وتدل بمجملها على معنى المعاون والمعاضدة، ومن ذلك قول فلان وفلان متساندين أي متعاونين، مستعين كلا منهما بالآخر،

معتمد كل منهما على الآخر (ابن منظور،1994) (الرازي، 1986).

التعريف الاصطلاحي: يعتبر مصطلح المساندة الاجتماعية من المصطلحات الحديثة في العلوم الاجتماعية، ولكن استخدمت معانيها في توضيح مفاهيم العلاقات الإنسانية الاجتماعية، وشبكة العلاقات الاجتماعية التي تعرف بأنها علاقة تتم بين الأفراد على أساس من التفاعل والاستجابة، تتفاوت في درجات المسافة الاجتماعية بين الاتصال الاجتماعي والعزلة الاجتماعي (بدوي، 1982)، في حين أن المساندة الاجتماعية هي علاقة اجتماعية بين الأفراد تعتمد على إدراك الأفراد لشبكتهم الاجتماعية وثقتهم في دعمها ومؤازرتها لهم (الشعراوي وسرى وإبراهيم، 2014)، كما أنها تؤثر على اتجاهين في الحياة الواقعية، اتجاه يحِد من الآثار السلبية لضغوطات الحياة، واتجاه يدعم الآثار الإيجابية على الصحة النفسية عن الذات والحياة (رضوان وهريدي،2001)، وكما يتضح أن مفهوم المساندة الاجتماعية يهتم بالتواصل الاجتماعي الداعم.

عرف كابلن المساندة الاجتماعية بأنها نظام اجتماعي يستند على التفاعلات الاجتماعية طويلة المدى وروابط اجتماعية بين الأفراد تمنحهم السند العاطفي، والعون، والملاذ (ورد في رفعت، 2021)، كما عرفها جينتري وجودوين بأنها شبكة علاقات اجتماعية تقدم الدعم المتواصل للفرد بغض النظر عن مدى حاجة الفرد الفعلية لذلك الدعم (عاقل، 2015. ص 24)، وعرفت كحيلة ومرتكوش المساندة الاجتماعية بأنها مساعدة إنسانية من فرد لأخر في مواقف يحتاج فيها الى الدعم والمؤازرة في المواقف الجيدة والمواقف السيئة على حد سواء، ليشعر الفرد بالتقدير والاستحسان في المواقف الجيدة، والمواساة والتعاطف في المواقف السيئة (2022).

ومن ناحية أخرى عرف(إبراهيم، 2013) المساندة الاجتماعية بأنها ما يُقدم للفرد من الآخرين سواء أفراد أو مؤسسات من الدعم المعنوي والمادي الذي يشعره بانه فرد في مجتمع يحترمه ويقدره، وما يحصل عليه من مؤازره لمواجهة مشكلاته وتحدى ضغوط الحياة، ومساعدته في الحد مما يواجه، أو تطوير وتنمية قدراته، وتحسين حياته، وكذلك عرفها الشهري (2019) بأنها مقدار الدعم الوجداني والمعرفي والمادي الذي يتلقاه الفرد وقت حاجته لها، كما عرف ثويتس المساندة الاجتماعية بأنها مجموعة من الأفراد يمثلون شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد، تقدم تلك المجموعة الدعم الوجداني والمساعدة الأدائية. (رضوان وهريدي، 2001)، وعرفها (مرسي، 2006) بأنها تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والمعنوي لكبير السن في السراء والضراء، ليزداد استمتاعه بالحياة، ويزداد تحمله وصبره على أحداث الحياة، ودفعه الى الجد والاجتهاد في الحياة.

وكما عرفها سراسون بأنها توفر أفراد يمكن لمتلقي العون الثقة والوثوق بهم، ولديه اقتناع بأنهم قادرون على عونه ومؤازرته بكل حب وتقدير واحترام (سميرة ومأمون، 2015)، وعرفها مالون بأنها تواصل إيجابي داعم بين الأفراد تفضي إلى الشعور بالتقدير والاحترام في المجتمع (إسماعيل وعوض الله، 2018)، وذكر (الشناوي وعبد الرحمن، 1994) عند تعريف المساندة الاجتماعية أنها تستند إلى مكونين وهما وجود عدد كاف من الأشخاص في حياة الفرد يمكنه الرجوع إليهم عند

الحاجة، وأن يكون لدى الفرد درجة من الرضا عن هذه المساندة المتاحة له، وكما تعرف بأنها توفر أفراد داعمين، ومهتمين، ومستعدين لتقديم العون له، سواء من الأسرة أو من الأصدقاء (عبد المعطى، 2006).

وأشار كوب إلى المساندة الاجتماعية باعتبار أنها معرفة تجعل الفرد يعتقد أنه في موضع الاهتمام والرعاية من الآخرين، لأنه عضو فعال وملتزم من المجتمع (رضوان وهريدي، 2001)، وكما اعتبر (عاقل، 2015) المساندة الاجتماعية هي إدراك الفرد لما يبذله الأفراد الأخرين من جهد في تيسير أمورهم، وأنه يمكن الوثوق بهم لطلب الدعم والمؤازرة عند مواجهة المشكلات، وكما عبر عنها جران بأنها ما يدركه الفرد من حب واحترام من الآخرين، وما يشعر به من أنه يتمتع بشبكة علاقات اجتماعية تتميز بتواصلها القوي الفعال، وتحقق له توافق نفسي (إسماعيل وعوض الله، 2018)، وعرف (خطاب،2011) المساندة الاجتماعية أنها "إدراك الفرد لوجود أشخاص مقربين له، يثق فيهم، ويهتمون به في أوقات الأزمات، يمدرون بأنماط المساندة المتعددة"(510).

وأما باربرا لم يجزم بتعريف محدد للمساندة الاجتماعية وإنما وضع لها ثلاثة معاني وهي (رضوان وهريدي، 2001):-

١-الغمر الاجتماعي: أي أن المساندة الاجتماعية علاقة اجتماعية ينشئها الأفراد مع أفراد آخرين بناءً على أهميتهم الاجتماعية.

٢-المساندة الاجتماعية المدركة: أي أن المساندة الاجتماعية حالة إدراك الفرد التام للعلاقات الاجتماعية الداعمة له في المجتمع.

٣-المساندة الفعلية: أي أن المساندة الاجتماعية هي الخدمات والأفعال المساعدة التي يقدمها الأفراد للمحتاج من أفراد المجتمع.

وتعتبر أن المساندة الاجتماعية لكبار السن من خلال تصور باربرا هي علاقة اجتماعية داعمه يدركها كبار السن تتمثل في الخدمات والجهود التي يقدمها أفراد المجتمع لكبار السن.

ويتضح مما سبق أن مفهوم المساندة الاجتماعية متباين بين الباحثين، فبعض التعاريف ركزت على المساندة الاجتماعية باعتبارها علاقات اجتماعية متبادلة، وبعضها ركز على جوهر هذه المساندة الاجتماعية، وأنماط المساندة الاجتماعية، ولهذا لم يكن هناك تعرف موحد للمساندة الاجتماعية، وحصر "بيرس وآخرون" تلك التعاريف في ثلاث اتجاهات (شحته،2009) (رضوان وهريدي، 2001) (غانم، 2002): -

١-اعتبر المساندة الاجتماعية من خصائص بناء الشبكة الاجتماعية.

فأكد "بيرس" على السياق الاجتماعي الذي يقدم المساندة، وأشار "ليتلوود" إلى أن المساندة الاجتماعية تأخذ أهميتها من مصدرها الاجتماعي، أما "أنتونيسي وفهرير" فذكروا أن المساندة الاجتماعية هي أشكال وكيفيات للتفاعل داخل الشبكات الاجتماعية، وقد يتكون هذه الكيفية مفهومه وقد تكون غير مفهومه.

٢-اعتبر المساندة الاجتماعية مكون وظيفي في المجتمع.

وصف "ويس" وظائف الدعم الاجتماعي التي يحصلها عليها الفرد من علاقاته بالآخرين وهي: فرصة العطاء

والشعور بحاجة الآخرين لك، ويحصل عليها الفرد من علاقته بأبنائه، التعلق الوجداني وتحصل للفرد من الزوج، الاندماج الاجتماعي والإحساس بالانتماء للجماعة المشابهة في الاهتمام والميول ويحصل عليها من الأصدقاء، الاطمئنان والتأكيد على القيمة الذاتية وادراك الفرد لكفاءته وقيمته الإنتاجية ويحصل عليها من زملاء العمل، والتوجيه والنصيحة ويحصل الفرد عليها من الرؤساء والمراقبين، والتحالف الموثوق به والاطمئنان بأن هناك دعم ومساندة سيتلقاها في كل وقت ويحصل عليها الفرد من أفراد الأسرة، لذلك تم تقسيم المساندة الاجتماعية كأبعاد: المساندة المعلوماتية، المساندة الانفعالية، المساندة الأدائية، مساندة التكامل الاجتماعي أو التقدير.

٣–اعتبر المساندة الاجتماعية هي ما يدركه الفرد.

ذهب "بيرس" إلى اعتبار المساندة الاجتماعية هي إدراك عام لدى الفرد بأن الآخرين متاحون له وقت الحاجة، وحدد "كاترونا" بأن المساندة الاجتماعية المدركة هي أن يدرك الفرد أن هناك على الأقل فرد واحد من جماعة الأصدقاء أو أعضاء الأسرة، سوف يقدم له الدعم والمساندة في وقت الحاجة، واكد "نوريس وكانستز" أن هناك مجالين للمساندة الاجتماعية المدركة: –

المجال الأول: تلقى المساندة: ويعني السلوكيات الطبيعية الداعمة التي يقدمها أعضاء الشبكة الاجتماعية مثل النصيحة والتحفيز والطمأنينة

المجال الثاني: إدراك المساندة: ويعني الاعتقاد بأن هناك دعم سيتلقاه من أعضاء شبكته الاجتماعية عند الحاجة من خلال سلوكياتهم الداعمة

وتركز المساندة الاجتماعية المدركة على مدى اعتقاد الفرد بوجود وتوفر دعم معنوي ومادي من الأشخاص المقربين في شبكته الاجتماعية ويمكن للفرد أن يثق بهم انهم يقدمون دعمهم ومساندتهم بدافع الحب والتقدير.

ونستخلص مما سبق أن مفهوم المساندة الاجتماعية جاء بعدة تعاريف ومن ذلك من عرفه بناء على ما تقدمة شبكة العلاقات الاجتماعية لكبار السن من الدعم والسند، بغض النظر عن احتياجها الفعلي له، ويتمثل بالغالب في الدعم والمساندة الاجتماعية الرسمية لكبار السن المقدمة من الجهات الحكومية لمن بلغ سن 60 سنة وأكثر، وهناك اعتبار أخر لمفهوم المساندة الاجتماعية لكبار السن وهي ما يحتاجه كبار السن ويتلقونه من دعم فعلي مادي أو معنوي سواء كان دعما نفسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا، وتهدف هذه المساندة الاجتماعية الى تخفيف من ضغوط الحياة على كبار السن، وزيادة استمتاعهم بمرحلة الشيخوخة، ويتمثل هذا النوع في البرامج الداعمة التي تقدمها المؤسسات الحكومية الاجتماعية لكبار السن، كلاً بحسب احتياجه من دعم.

وأيضا هناك تصور أن المساندة الاجتماعية لكبار السن تتمثل في وجود أفراد كافيين يستطيع كبير التواصل معهم بفاعلية وإيجابية يمكن لكبار السن طلب العون والدعم منهم تقوم هذه العلاق بينهم على الثقة فيما بينهم ورضا كبار السن بما يقدمون، وتقديم الداعمين الحب والتقدير والاحترام والمؤازرة لهم، وتتمثل هذه المساندة الاجتماعية في العلاقات الأسرية بين كبار السن وأسرهم، وفي خدمات المتطوعين لخدمة كبار السن في المرافق العامة، مع إدراكهم الفعلي بأن هناك مصادر مساندة

تهتم بهم وتضعهم في محل الاهتمام والرعاية، وأن هناك أفراد يسعون لتقديم العون من اجل كبار السن بكل حب واحترام، وكما يدرك كبار السن أن هذا الدعم والاهتمام والاحترام منطلق من الثقة المتبادل بين المجتمع وكبار السن، وتنطلق من اعتبار كبار السن عضو اجتماعي فعال له دور في تماسك المجتمع واستمراره.

*** دور المساندة الاجتماعية في التربية الإسلامية:**

العلاقات الاجتماعية في التربية الإسلامية تربط الأفراد برابط أخوي إيماني، قال عز وجل: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (الحجرات: 10) ،ومن خلال هذه الأخوة الإيمانية يبنى التكافل والتآزر الاجتماعي، فيصبح كل فرد مهتم بالأخر، ويشاركه في سد احتياجاته، ومتضامن معه في أفراحه وأحزانه، فلذلك لم يتحدد معنى المساندة الاجتماعية في التربية الإسلامية بصورة واحدة لتصور التربية الإسلامية للمساندة الاجتماعية؛ إنما جاء بصور متعددة مرتبطة بالتقرب لله عز وجل، وان هذه المساندة الاجتماعية مما يتقرب بها المسلم لله عزوجل، ومن تلك المعاني التي صورة المساندة الاجتماعية في التربية الإسلامية: –

١–البر: يتجلى مفهوم المساندة الاجتماعية في التربية الإسلامية في قوله عز وجل لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ (آل عمران: 92)، فأقرن الله عزوجل كمال الخير بالإنفاق بأحب ما للنفس "فإنكم إذا قدمتم محبة الله على محبة الأموال فبذلتموها في مرضاته، دل ذلك على إيمانكم الصادق وبر قلوبكم ويقين تقواكم، فيدخل في ذلك إنفاق نفائس الأموال، والإنفاق في حال حاجة المنفق إلى ما أنفقه، والإنفاق في حال الصحة، ... ولما كان الإنفاق ... مثابا عليه العبد، سواء كان قليلا أو كثيرا، محبوبا للنفس أم، فلا يضيق عليكم، بل يثيبكم عليه على حسب نياتكم ونفعه" (السعدي،2002)، ومن البر بكبار السن التبرع بالمال للمحتاج منهم ، من غير ارتجاء منفعة من هذا التبرع وإنما تزكية للنفس وتهذيب لها، وبذل المعروف لهم بالقول الحسن اللين وبالكلام الطيب، والتودد وإظهار حب المسلم لأخيه المسلم، وبالعمل وبذل المعونة والمنفعة لهم المنفعة الجسدية بالقيام بخدمتهم مباشرةً أو المنفعة الاجتماعية بالصلة والزيارة، والسعي للتخفيف من صعوبات الحياة وتقديم يد المساعدة لهم (الماوردي، 1986)، وجاء في الحديث النبوي الشريف أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ (البخاري، 2002. حديث رقم 12).

٢–المواساة: تظهر صورة المساندة الاجتماعية في معنى المواساة وهي "المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق " (ابن منظور، 1994. ج14. 35)، وعرفها ابن مسكويه بأنها" معاونة الأصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الأموال والأقوات " (ابن مسكويه، 2011. 255)، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:" لما قدمَ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم المدينةَ أتاهُ المهاجرونَ فقالوا يا رسولَ اللَّهِ ما رأينا قومًا أبذلَ من كثيرٍ ولاَ أحسنَ مواساةً من قليلٍ من قومٍ نزلنا بينَ أظْهرِهم لقد كفَونا المؤنةَ وأشرَكونا في المهنإِ حتَّى خِفنا أن يذْهبوا بالأجرِ كلِّهِ. فقالَ النبي صلَّى اللَّه عليه وسلم لاَ ما دعوتُمُ اللَّهَ لَهم وأثنيتُم عليْهِم" (الترمذي، 1996. حديث رقم 2487)، ومواساة المؤمنين لبعضهم

البعض تتنوع، تقوم على الإيمان بالله عز وجل والخوف منه، والتقرب إليه عزوجل بتلك المؤاساة سواءً بالمال والصدقات، أو بالجاه والشُفعة، أو مؤاساة الجسدية بالخدمة ومباشرة شؤون الأخرين، أو المؤاساة بالنصيحة والأمانة في المشورة، والتوجيه، أو المواساة بمشاركة الغير أحزانهم وأفراحهم، ومن المواساة الدعاء لأخواهم المسلمين بالغيب والاستغفار لهم (ابن قيم الجوزية، 2019. 250)، وكبار السن أولى بتلك المؤاساة لضعفهم الجسدي، وحاجتهم النفسية للتقدير والاحترام، والمشاركة الحياتية، كما أنه من مواساتهم الأخذ بنصيحتهم ومشورتهم لما لهم من خبرة في الحياة.

٣-الإحسان: ويربط معنى المساندة الاجتماعية بالإحسان باعتبار أنه فعل ما ينفع غيره حتى يصير الآخر حسنا بهذا الفعل النافع، كإطعام الجائع وهذا الإحسان للآخرين، أو فعل ما ينفع النفس فيصير الفاعل به قد أحسن لنفسه، (الكفوي، 1998)، (الراغب الأصفهاني، 1992)، قال عز وجل: وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا (النساء: 36)، والإحسان لكبار السن يكون بالكلام الطيب اللطيف، وطاعة الوالدين المسنين وترك عقوقهما، والإحسان بالإنفاق عليهم، والتوجيه السديد لهم، وسد حاجتهم من المال والصحبة، كما يكون الإحسان بتفقدهم وإرسال الهدايا لهم، ومشاركتهم في مناسبتهم وأفراحهم، ومؤازرتهم فيما يصيبهم في الحياة. (السعدي، 2002)، ويظهر الإحسان في العلاقات الاجتماعية مقترنا بالعدل)، من طبيعة العلاقات الإنسانية في المجتمع المسلم قال عز وجل: إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ (النحل: 90)، فالعدل أساس التعامل الإنساني، ولكن الإحسان زيادة في المعروف، فهو تقديم المساندة والدعم القادر عليه لمن يحتاجه، ومقصده من ذلك الإحسان الأجر من الله، قال عز وجل: إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ (الإسراء: 7)، ويعتبر الإحسان الاجتماعي لكبار السن من مقومات تماسك المجتمع لأنه يقوى العلاقات والروابط بين الأجيال، ويزيد من مشاعر الحب والاحترام بينهم، كما أنه يدل على رقي الإسلام في سد احتياجاتهم (بن حميد، وبن ملوح، 2014)، ومن الملاحظ أن هذه المعاني التي تصور المساندة الاجتماعية في التربية الإسلامية تسعى لتحقيق أمرين:

٤-كمال الإيمان بالله عز وجل، أنها مرتبطة بالإيمان بالله عز وجل، وكمال الإيمان، قال عز وجل: لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ (البقرة: 177)

٥-تمام الأخوة الإيمانية، أنها تمثل كمال الأخوة الإيمانية بين المسلمين، وحكى عن إبراهيم ابن أدهم انه كان يقول إن المواساة من أخلاق المؤمنين، فهي تشيع روح الأخوة بين المسلمين، (الأصبهاني، 1974) عن نعمان بن بشير رضي الله عنه

قال:" تَرَى المؤْمِنِينَ في تَراحُمِهِمْ وتَوادِّهِمْ وتَعاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إذا اشْتَكَى عُضْوًا تَداعَى له سائِرُ جَسَدِهِ بالسَّهَرِ والحُمَّى) (البخاري،2002. حديث رقم 6011).

وبناءً على المعاني السابقة فإن مساندة كبار السن عموما تندرج من أعمال البر والإحسان والمواساة، وخاصة إن كان كبار السن من الوالدين أو الأجداد، قال عز وجل: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا (الإسراء:24-23) ، كما حرصت التربية الإسلامية على مراعاة مشاعر كبار السن وإظهار الحب والاحترام لهم، من خلال تقديرهم واحترامهم فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إكْرامَ ذي الشَّيبةِ المسلِمِ ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنهُ ، وإكْرامَ ذي السُّلطانِ المقسِطِ" (أبو داود، 2009. حديث رقم4843) ومن رفيع مكانة احترامهم أنه نفى عمن يهنهم صفة الإيمان أو اتباعه هدى النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء شيخٌ يريدُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فأبطأَ القومُ عنهُ أن يوسِّعوا له فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ليسَ منَّا مَن لم يَرحَم صغيرَنا ولم يوقِّر كَبيرَنا" (الترمذي، 1996.حديث رقم 1919)، وهذا الاحترام والتوقير يصاحبه مكانة الرفيعة للكبير، فالوالدين حقهم مع الاحترام البر والطاعة في غير معصية لله عز وجل، وللقريب الكبير حق القربى وكبر السن، حتى كبير السن غير المسلم له حق كبر السن والتعامل الإسلامي مع إنسانيته فلا يهان ولا يتعدى عليه بغير وجه حق.

*** دور المساندة الاجتماعية لكبار السن**

ترتبط المساندة الاجتماعية بشبكة العلاقات الاجتماعية لكبار السن، التي تمدهم بعلاقات مودة عميقة، وتزودهم بفرصة تبادل المساندة الاجتماعية بالتبادل بين الأخذ والعطاء، وتشعرهم بالرضا الوجداني، وتنطلق من قيم مشتركة في المجتمع من حفظ كرامة كبار السن، واحترامهم وتوقيرهم، وسد حاجتهم، وترفض كل سلوك وفعل ينطوي عليه رفض أو تعدى لهذه القيم، كما أنها تهدف إلى أن يحظى كبار السن بالاندماج التام في الأسرة والمجتمع مع تلبية احتياجاتهم وعدم تهميشهم، ومراعات احتياجهم للتقدير والاحترام، ومع ذلك يختلف تاثير المساندة الاجتماعية لكبار السن باختلاف مصادر التلقي بحسب الاختلاف الاجتماعي أو الثقافي أو المعرفي، وهي على النحو الآتي (شحته،2009) و(إبراهيم، 2013): -

١**-تلقي المساندة الاجتماعية من داخل الأسرة:** تُعد الأسرة وهي الجماعة الأولى التي تقدم الدعم لكبار السن بجميع أنماطه، وتقوم بأدوار المساندة جميعها، خاصة دور الأحفاد في علاقاتهم مع كبار السن من الأجداد والأقارب، من خلال التنشئة الاجتماعية التي تعرف بأنها عملية اجتماعية يتم فيها نقل القيم والمهارات والمعلومات والمعايير الثقافية الى الفرد من خلال المجتمع (السكري، 2013)، فالتنشئة الاجتماعية للأبناء والأحفاد تعمل على تكوين أفراد واعيين ومسؤولين اجتماعيا، كما تأثر على سلوك الأفراد في المبادرة والسعي لمساندة كبار السن، وتلعب دورا في استمرار أنماط المساندة الاجتماعية كأنماط ثقافية

اجتماعية مقبولة تلبي احتياجات أفراد المجتمع النفسية والجسدية، فتنتقل رعاية كبار السن ودعمهم عبر التنشئة الاجتماعية من جيل لجيل، حتى تصبح سمه ثقافية متأصلة في أفراد المجتمع ممتدة عبر أجيال متعددة (الصويان،2022)، ومن خلال التنشئة الاجتماعية يتعلم الأفراد مساندة ودعم كبار السن كسلوك اجتماعي مقبول، وتلعب الأسرة دور مهم في تنشئة الأطفال على المساندة الاجتماعية بالمحاكاة والتقليد للبالغين، كما أن الأسرة تعود الأطفال من خلال الاجتماعية مساندة على جميع أنماط المساندة الوجدانية والتقديرية، وقد أشارت دراسات "ليفيت وآخرون" إلى أن الأسرة هي المصدر الأساسي للمساندة الاجتماعية لكبار السن، وذكر " فون دراس وآخرون" إلى أن تعدد الأدوار الأسرية لكبار السن مؤشر ذو دلالة جوهرية للمساندة الاجتماعية المدركة، ومؤسر على تبادلية العلاقات الاجتماعية، وذكر "روك" أن كبار السن يميلون الى تلقى المساندة الاجتماعية من الأبناء الراشدين.

٢–تلقي المساندة الاجتماعية من خارج الأسرة: وترتكز هذه المساندة الاجتماعية على المسئولية الاجتماعية للأفراد تجاه بعضهم البعض فالحقوق في المجتمع متبادلة، فالفرد مسؤول اجتماعيا في تأسيس المجتمع، والمجتمع من جانبه يعتبر مرجعا أساسيا في وضع ضوابط تلك المسؤولية الاجتماعية للفرد والمؤسسات الاجتماعية فيه (الصويان، 2022)، فالمساندة الاجتماعية هي من المسؤولية الاجتماعية ومن حقوق كبار السن على الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، وذلك نظير ما قدموه للمجتمع والأفراد في فترة سابقة من حياتهم من مشاركة فعاله في بناء النظام الاجتماعي، وتتمثل المساندة الاجتماعية من خارج الأسرة من خلال جماعة الرفاق والأصدقاء الذي تكونت من خلال مراحل العمر المختلفة والنمو الوظيفي في الشباب، أو من خلال المناشط الدينية والدعوية كأصدقاء المسجد، ورفاق جامع الجمعة والجيران وهذه الجماعة تقدم الدعم الوجداني فهي جماعة مؤازرة لمشاركتهم نفس الاهتمامات وتواجههم نفس الضغوطات والتحديات، وذكر (سليمان، 2017) (جرادات، وجرادات، 2024)أن الصحبة والرفاق تحقق لكبار السن روح التعاون والمشاركة الجماعية والعمل الجماعي، وتقريب وجهات النظر بينهم وتعميق التفاهم، وغرس العلاقات الطيبة فيما بينهم، وتدعيم الترابط بينهم، ولا تقل أهمية المساندة الاجتماعية التي يقدمها الرفاق والأصدقاء عن المساندة الاجتماعية التي تقدمها الأسرة، كما أن جماعة المسجد والجيران والبيئة الاجتماعية المحيطة بهم بشكل يومي، تعتبر بيئة اجتماعية مهمه تقدم لهم الدعم الوجداني والأدائي من خلال الزيارة والتفقد، والأنس بالجار حسن الطباع، وقد يقدم الجار دعم أدائي من خلال تقديم العون من خلال قضاء حاجاته من المرافق العامة، أو إنجاز مهام في المرافق الحكومية، وتقدم جماعة المسجد دعما من خلال تعليمهم دينيا وتفقد علمهم الشرعي، وكذلك من مصادر المساندة الاجتماعية لكبار السن الجماعة التي ينتمي إليها كالعائلة المتشعبة أو القبيلة وما تقدمه من دعم وجداني لكبار السن من خلال الاحترام والتقدير، ومشاركتهم في المحافل الاجتماعية، وتصديرهم في المناسبات الاجتماعية، والثناء المستمر على ما قدموه في حياتهم والإشادة بهم (مياسه، 2008)، فتتشكل تلك المساندة الاجتماعية من خلال تفاعل اجتماعي سلوكي يحمل معاني التقدير والاحترام بين كبار السن

ومحيطهم الاجتماعي الذي يهتم باحتياجاته المادية والمعنوية ويساعدهم على التكيف مع واقع حياتهم مع ثقتهم ورضاهم عن تلك المساندة الاجتماعية (الصويان،2022) (غنديز، 2005)

٣–تلقي المساندة الاجتماعية من المؤسسات الدولة والمؤسسات غير الربحية: تنطلق هذه المساندة الاجتماعية من العرفان بجميل كبار السن نظير ما قدموه للمجتمع في شبابهم وقوتهم، وما يملكونه من خبرات تساعد المجتمع في بنائه وتطوره، فيكون هناك تبادل اجتماعي ملزم ومستمر بين المؤسسات الدولة والمؤسسات غير الربحية من جهة وبين كبار السن من جهة أخرى يضمن داعما لاحتياجاتهم المادية والمعنوية بموثوقية وصدق وتعامل إنساني، في حين يستمر كبار السن فعالين في المجتمع ولا يركنون الى الركود الاجتماعي، فيتوقعون تفاعل بخبراتهم ومعارفهم، ومهاراتهم في بناء المجتمع (شحته، 2009) (الصويان، 2022)، فالمؤسسات تهتم برعاية كبار السن وتسهيل أمورهم، فتقدم خدمات ودعم لكبار السن من الناحية المادية ومن الناحية المعرفية في تعليمهم ما يساعدهم في حل مشكلاتهم، وفي المملكة العربية السعودية تقع مسؤولية رعاية كبار السن ضمن كهام عمل وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية التي تقدم لهم الرعاية الشاملة الصحية والاجتماعية والنفسية والمساعدات المالية والعيينة عبر 12 دار رعاية اجتماعية، وكمان ساعدت القطاع الأهلي من تأسيس 13 جمعية أهلية متخصصة للمسنين تغطي خدماتها كامل مناطق المملكة، وتشارك الوزارة ومجلس شؤون الأسرة في صياغة نظام حقوق كبار السن والذي يساهم بشكل فعال في حفظ حقوق كبار السن وحمايتهم من الإيذاء وتوفير أفضل الخدمات لهم (وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، 2025).

وذكر (شحته، 2009) أن المهتمون بكبار السن قسموا مصادر المساندة الاجتماعية على حسب الجهة المقدمة للدعم والمساندة: –

١–المساندة الرسمية: وتتمثل في المؤسسات الحكومية الرسمية والمنظمات الاجتماعية، وكذلك في الأفراد المختصين في رعاية كبار السن العاملين في المستشفيات ومراكز رعاية كبار السن ومراكز الصحة،

٢–المساندة غير الرسمية: وتتمثل في الشبكة العلاقات الاجتماعية من الأسرة والأصدقاء والمجتمع المحيط بكبار السن.

ونستخلص من ذلك أن المساندة الاجتماعية لكبار السن تتمثل في كل ما يمكن للمجتمع أن يقدمه لهم من أجل تحسين جودة حياتهم واستمتاعهم بحياة جيدة، وان المساندة الاجتماعية بين الأفراد تحركها التنشئة الاجتماعية الإسلامية التي تجعل من البر بالوالدين قربة لله عزوجل وطاعة وتعبدا، وتمتد تلك التنشئة الاجتماعية للأحفاد وللأبناء في القيام بشؤون كبار السن داخل وخارج الأسرة رحمة بهم وبضعفهم، واحتراما وتوقيرا لشيبتهم، وكذلك ما تقدمه جماعة الرفاق والأصدقاء الذين من مساندة اجتماعيه من المؤازرة والدعم الوجداني، واثرها في التخفيفي عنهم من ضغوطات الحياة، كما أن المساندة الاجتماعية التي تقدمها الدولة عبر برامجها الحكومية ومؤسساتها غير الربحية تنطلق من رد جميل كبار السن لما قدموه للمجتمع في شبابهم، كما أنها تنظر لكبار السن الى انهم ثروة بشرية مهمه في بناء المجتمع وتطوره لما يمتلكونه من خبرات ومعارف،

فالمساندة الاجتماعية بصورتها الرسمية وغير الرسمية تهدف الى أن يتمتع كبار السن بحياة جيدة من جميع النواحي الروحية والنفسية والاجتماعية والمادية.

دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن:

تعرف المساندة الاجتماعية بأنها إدراك الفرد بأنه يتمتع بشبكة علاقات اجتماعية داعمة ومؤازره في الأوقات الجيدة والسيئة على حد سواء، مما يحقق له اندماج في شبكته الاجتماعية وحياة متزنة وتخفف عليه من الآثار السلبية والضغوطات التي تواجهه، قسم "داك" أشكال المساندة الاجتماعية لكبار السن على محورين بشكل عام: بناء على مادية ومعنوية المساندة الاجتماعية: –

الأول: مساندة مادية وهي كل ما يقدم مادية لتحمل أعباء الحياة، سواء كانت إجراءات أو مساعدات مالية.

الثاني: مساندة نفسية: كل ما يقدم من الدعم النفسي والعاطفي ويشمل إظهار مشاعل الحب والتقبل، والتقدير والاحترام، والمشورة الصادقة (غانم، 2002).

وتتخذ المساندة الاجتماعية أنماط وأشكال مختلفة بحسب الاحتياج للدعم والمساندة وكلما تنوعت وتعدد مظاهر المساندة الاجتماعية التي يتلقاها المسن كلما أثر ذلك في جودة حياة كبار السن (الشلاش، 2019) (سلامة، 2021) (خطاب، 2011) (رضوان وهريدي، 2001): –

١–دور المساندة الوجدانية: إظهار مشاعر التقدير والتعاطف والثقة والقبول لكبار السن، وتقديم الرعاية والاهتمام بهم بطريقة لفظية بكلمات الحب والتودد، وبطريقة غير لفظية من الاستماع والتعاطف، ويهتم هذا النمط بإشاعة مشاعر الحب والتقبل في محيط كبار السن لتحقق لهم الاستمتاع بحياتهم، ومن ذلك ما أبرزته نتائج دراسة (جمعه، 2021) أن المساندة الاجتماعية التي تلقها كبار السن في فترة التباعد الاجتماعي أشعرتهم بقيمتهم وأهميتهم لمن حولهم، وخفف لديهم من مشاعر الوحدة والعزلة الاجتماعية القسرية، وأظهرت دراسة (أبو العلا، 2017) كلما زادت المساندة الوجدانية كلما قل قلق الموت لدى المسنين، وأن ما تقدمه المساندة الوجدانية من تعاطف واهتمام ومودة ومحبة وثقة، وتقبل للمسنين ومشاركتهم انفعالاتهم و قلقهم، وتسعى للتخفيف عنهم من قلق الموت .

٢–دور المساندة التقديرية: من خلال تقديم الدعم النفسي والعاطفي، ورفع الروح المعنوية لكبار السن، وتقديم النصيحة والمشورة الصادقة لهم، والتواجد بجوارهم في وقت الأزمات، وكما تساعدهم في بناء مشاعرهم الواضحة والصادقة، وظهرت دراسة (عبد الحميد، 2018) أن الأنشطة الرياضية ترفع من شعور كبار السن بقدراتهم وثقتهم بأنفسهم، وفي تنمية العديد من القيم الاجتماعية والتواصل والتفاعل الاجتماعي بين ممارسي الأنشطة الترويحية الرياضية، مما أثر على ارتفاع شعورهم بالسعادة والتوجه للحياة.

٣–دور المساندة المعلوماتية: تهتم بزيادة وعي كبار السن، وإكسابه مهارات تساعده في حل مشكلاته، وتهتم بتقديم ما يحتاجونه من معرفة ومعلومات تساعدهم في الاعتماد على أنفسهم والثقة بقدراتهم، وإشباع احتياجاتهم الاجتماعية والنفسية للاستمتاع بحياتهم، وتؤكد ذلك دراسة (عبد الحميد، 2018) التي أكدت أن الأنشطة الحوارية التثقفية لكبار السن تتيح لهم التعبير عن مشاعرهم وإحساسهم وتنمى قدراتهم وثقتهم

بأنفسهم، وتظهر مواهبه وتنمى معلوماتهم، كما أنها تشعرهم بالسعادة وبالدعم والمساندة الاجتماعية وتحسن من رضاهم عن حياتهم، وذكر (أبو العلا، 2017) أن المساندة المعلوماتية تعد مساندة فكرية عقلية تعتمد على النصح والإرشاد وتقديم المعلومات التي تفيد المسن في فهم الموقف بطريقة واقعية موضوعية، وتجعله أكثر تبصرا مما يخففه ويقلقه.

٤–دور المساندة الأدائية: العون المالي وتقديم الخدمات اللازمة لكبار السن من حل للمشكلات التي تواجههم، أو تقديم أنشطة ترويحية لهم، ومن اهم المؤسسات الاجتماعية التي تهتم بهذا النمط من المساندة الأندية الاجتماعية، التي تهتم بتقديم مساعدات مادية لتحسين الوضع الاقتصادي لكبير السن، أو تقديم برامج ترويحية لهم، وأظهرت دراسة (أبو العلا، 2017) كلما زادت المساندة الأدائية في الجانب المالي كلما كان أكثر اتزان، وأن ما تقدمه المساندة الأدائية في المساعدات العينية مالية، كتحمل نفقات الحج والعمرة، أو سداد ديون مسبقه للمسنين، أو إيجاد فرصة عمل تناسبهم وتناسب قدراتهم، أو مساعدتهم بالمال وتقديمه لهم مباشرة ليتصرفوا فيه بحسب احتياجاتهم، أو شراء ما يحتاجونه من مستلزمات طبيه أو معيشية أو ترفيهيه، وعندما يستشعر المسنين أن هناك دعم مالي ومادي يستطيع الحصول عليه لسد احتياجاته تحقق له جودة الحياة.

ونستخلص أن المساندة الاجتماعية الوجداني اللفظية وغير اللفظية لكبار السن التي تتمثل في تقديرهم وتوقيرهم واحترامهم وإظهارا الحب والتقبل والاحتفاء بهم تخفف عنهم ما يجدونهم من مشاعر الوحدة والعزلة، كما تساعدهم المساندة الاجتماعية التقديرية في تقبل هذه المرحلة من حياتهم، وتنمى لديهم التواصل الاجتماعي مع محيطهم، وكذلك المساندة الاجتماعية المعلوماتية تكسبهم ما يحتاجونه من مهارات في التغلب على مشكلات مرحلة الشيخوخة التي تواجههم، فهي تعتمد على تنمية مهاراتهم الفكرية وقدراتهم العقلية في فهم مواقف الحياة، أما المساندة الاجتماعية الأدائية فهي لا تتمثل في تقديم الدعم المالي فحسب لهم، إنما تتمثل في كل مساندة اجتماعية مادية تساعدهم على القيام بشؤون حياتهم وتحسين جودة حياتهم.

*** تحسين جودة حياة كبار السن:**

إن مفهوم جودة الحياة معقد ومتعدد الأبعاد ويخضع تعريفه لتقييم التجربة الشخصي الذاتية لكل فرد، تشمل الرضا الشخصي عن تجربة حياته، والإحساس الداخلي بالرضا، وتحقيق الذات في المجتمع، وجودة حياة كبار السن تتضمن عدة جوانب: الجانب الروحي الديني، الجانب الاجتماعي، الجانب الاقتصادي، والجانب الصحي النفسي.

التعريف اللغوي: جاءت الجودة في معاجم اللغة العربية بمعنى الجيد، وهو نقيض السيء والرديء، وجاءت بمعنى تمام الشيء وخلوه من النقصان، ويقال أجاد زيد العمل أي أتقنه، وأجاد عمرا القول أي أتي بأحسنه، وكما جاءت الجودة بمعنى الإتقان والسلامة من العيب، ويقال هذه علامة جودة (ابن منظور، 1994)، (عمر، 2002) فالجودة في اللغة العربية بمعنى الجيد والأفضل، والمقتن.

التعريف الاصطلاحي: يعتبر مفهوم جودة الحياة من المفاهيم القديمة في معانيها، الحديث في صياغته، فهو يستعمل للدلالة

على بناء الإنسان الوظيفي والوجداني، وحسن توظيف الإمكانيات التي منحها الله عز وجل له ليسمو بقيمته الإنسانية (نعيسه، 2012)، ويدل على تصورات الإنسان للحياة الملائمة له، وتختلف هذه التصورات بعدة أسباب منها: اختلاف تطلعات وتوجهات الإنسان، والاختلاف بين الباحثين في المنطلقات الثقافية والاجتماعية واختلاف التخصصات العلمية، والتوجهات الفكرية، ويعتبر مفهوم جودة الحياة واسع في نطاقه فهو يشمل على عوامل اجتماعية وثقافية، وعوامل بيئية واقتصادية، كما انه يختلف تبعا لاختلاف تطلعات الفرد خلال مراحل حياته، فيمكن القول أن مفهوم جودة الحياة للأفراد في حقيقته يعكس الحالة التي يعيشها الأفراد في وقت معين و مكان محدد (جمال الدين، 2020)، فهو " بناء كلي شامل يتكون من المتغيرات المتنوعة التي تهدف الى إشباع الحاجات الأساسية للأفراد الذين يعيشون في نطاق هذه الحياة، ويمكن قياس هذا الإشباع بمؤشرات موضوعية ومؤشرات ذاتية"(أحمد، 2016. 19)، فجودة الحياة مفهوم شمولي لجوانب مختلفة ومتعددة مرتبط بالفرد وتعكس ظروفه التي يعيشها والتي يطمح للوصول إليها (الصاعدي، 2022).

وذكرت (المبيريك، 2021. ٩٢) أن منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية عرفت جودة الحياة بأنه "حالة سلام بدني وعقلي واجتماعي تامة، لا تعني بالضرورة الخلو من الأمراض والاعتلالات"، أو "حالة كاملة من الهناء في الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية وليست مجرد غياب المرض أو العجز والوهن" (عبد الخالق، 2008. 249)، ولذلك تسعى رؤية المملكة العربية السعودية 2030 إلى تحسين جودة حياة الفرد من خلال تبنى المفهوم الشمولي، وتوفر البيئة المناسبة الداعمة المتنوعة، من خلال قياس مفهومين (رؤية المملكة العربية السعودية 2030، 2023. 14-12): -

١-قابلية العيش: وهي المعايير الحضرية الأساسية للمعيشة الكريم

٢-نمط الحياة: وهي مجموعة من الخيارات والأساليب التي تسهم في الاستمتاع والترفيه

ويواجه مفهوم جودة الحياة بعض التحديات التي تحول دون أن يكون هناك تعريف موحد بين الجهات المهتمة، والباحثين لمفهوم جودة الحياة ومن ذلك حداثة المفهوم في البحوث والدراسات العلمية، وعرض كل باحث مفهوم جودة الحياة بناء على نظريات وفلسفات تخصصه، كما أن مدى إدراك الأفراد لجودة حياتهم يختلف بشكل دائم تبعا للحالة النفسية والعمرية للفرد، كما يتأثر بالمتغيرات الثقافية لكل مجتمع. (الصاعدي،2022)

*** مفهوم جودة الحياة في التربية الإسلامية:**

تتصف التربية الإسلامية بانها منهج كامل شامل لجميع جوانب حياة الفرد، وتسعى الى إيجاد الفرد المؤمن يعمر الأرض وفق شريعة الله عزوجل، فهو مكلف بتوحيد الله وعمارة الأرض بالحق والعدل، كما أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حثت في مواضع عدة على الإحسان والإتقان في شؤون الحياة، ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ (الملك: 2)، وفي الحديث النبوي الشريف (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ

ذَبِيحَتَهُ)، ثم أن الله عزوجل أخبر أن نتيجة هذا الإحسان الحياة الطيبة قال عز وجل: مَنْ عَمِلَ صَٰلِحا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِن فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰة طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (النحل: 97).

لذلك تعتبر التربية الإسلامية جودة حياة الإنسان "من الأساسيات التي تدعوا إليها من خلال العدالة المجتمعية والتوازن في متطلبات الحياة والوسطية في التعامل لتحقيق الرضا ... لها عدة متطلبات تربوية تحقق جودة الحياة وهي: التوازن بين الدنيا والأخرة، وبين حياته الشخصية وحياته الاجتماعية، وبين الاهتمام بالجسم والسمو بالروح، والوسطية والمرونة في جميع جوانب حياته النفسية والجسدية والاجتماعية والاقتصادية، من غير تنازل عن الثوابت والخصوصية، والعدالة المجتمعية والفردية، لتحقق الرضا عن كل ما هو متوفر، والرضا عما كان والرضا ما سيكون في مستقبلا وربط الرضا بالإيمان بالله عزوجل، والعمل وعدم الجزع" (بخيت،2017. 294).

وعرف (الصاعدي،2022. 63) جودة الحياة في ضوء التربية الإسلامية بأنها "جميع ما يؤدي بالإنسان إلى عيش حياة كريمة ذات جودة عالية، تتميز بالرضا والقناعة، وتؤدي إلى تحقيق إعمار الأرض، وتحقيق الغاية الكبرى من وجوده، وهي العبودية لله عز وجل"، وذكرت (السليماني، 2023) أن جودة الحياة في التربية الإسلامية تهتم بالجانب الديني الذي يحمل العديد من القيم التربوية التي بدورها تعزز باقي جوانب وأبعاد جودة حياة الفرد المسلم وتساعد على تحقيقيها وتحل الصعوبات ومواجهة التحديات متى ما آمن الفرد بقيمة التربوية الإسلامية وتمسك بها ،كما جودة الحياة في التربية الإسلامية تأخذ سماتها من سمات التربية الإسلامية كالربانية والفطرية والشمولية والتوازن والواقعية.

ونستخلص مما سبق أن مفهوم جودة الحياة يختلف باختلاف التصورات التي ينطلق منها الباحثين، وتركز في مجملها على قياس مؤشرات جودة الحياة التي تبين مدى حالة السلام والتوافق النفسي والعقلي للفرد، في حين أن مفهوم جودة الحياة في التربية الإسلامية يهتم بالعوامل التي تحقق جودة حياة الإنسان من خلال توحيد الله عز وجل، والتمسك بالقيم الإسلامية والتحلي بالقناعة والرضا والتسليم لله عزوجل، مع العمل على إعمار الأرض بما يحبه الله عز وجل وإقامة التوحيد فيها.

*** مفهوم جودة حياة كبار السن:**

"إدراك المسن وتمتعه بمقومات الرفاهية والأداء في مختلف جوانب الحياة، والقدرة على العيش وفق أسلوب حياة يمكنه من إشباع احتياجاته في النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وكذلك مقومات القدرة على التعامل مع التحديات المعيشية، وتتحد تلك المقومات وفق الجوانب التالية: الجوانب الصحية والنفسية، الجوانب الاجتماعية، والجوانب الاقتصادية والمعيشية، الجوانب الدينية" (الشريف، 2009. 3453).

" مدى إحساس المسن بالحياة التي يعيش فيها فإذا كانت بالنسبة له سعيدة ومبهجة وتدعو إلى الإقبال والتجديد فإنها تكون إيجابية، أما إذا كانت مملة ومظلمة ولا تُشبع إمكاناته وطموحاته فهي تعكس ذلك، وتتضح جودة الحياة في استمتاعه بالحياة الأسرية والحياة الاجتماعية والأنشطة والعمل على

الدخل المادي والحياة الصحية والنفسية وتحقيق الأهداف وشغل وقت الفراغ" (القطان والدماصي، 2010. 281-280)

" درجة وعي المسن وإدراكه الإيجابي لذاته ولظروف حياته، وقدرته على الاستمتاع بالإمكانات المتاحة لدية في الحياة، وتمتعه بالصحة النفسية والجسمية، والعلاقات الإيجابية مع الآخرين، وإشباعه للحاجات الأساسية، ويترتب على ذلك شعوره بالرضا والسعادة والهناء والأمن والأمان"(محمد، 2014. 404).

"العلاقات والتعاملات الإيجابية بين المسن وأسرته، بما يسمح له بالعيش والمشاركة في الحياة الأسرية والاجتماعية باستقلالية وحرية، محاطا بعلاقات وروابط اجتماعية متينة تشعره بالتعاطف والأمان والألفة، ويستطيع من خلالها أن ينمي قدراته ويفيد من تجاربه الذاتية للمحيطين بما يعطى معنى وأسلوب للحياة التي يعيشها في هذه السن المتقدمة، ويتكيف مع ظروف الحياة المعاصرة" (سعيد والبرديسي، 2019. 514)

"إدراك كبار السن أن يعيش حياة سعيدة من وجهة نظرة، خالية من الاضطرابات السلوكية، والانفعالات السلبية، يستمتع فيها بوجوده من إشباع احتياجاته في النواحي الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، وكذلك مقومات القدرة على التعامل مع التحديات المعيشية، ورضاه وسعادته بهذه الحياة" (أحمد، 2022. 930)

ونخلص من هذه التعاريف أن جودة حياة كبار السن تهتم برفاهية وقدرتهم على العيش بكرامة واستقلالية، وقدرتهم على مواجهة التحديات التي تفرضها مرحلة الشيخوخة، ولا تهمل الحالة النفسية لكبار السن إنما تسعى الى أن تحقق لهم حياة إيجابية، مع التأكيد على إدراك كبار السن لذاته وظروف حياته، وانه يتمتع بحياة تسمح لهم بالمشاركة في المجتمع مع الحفاظ حريته وضمان حقوقه، وانه يمتلك علاقات اجتماعية إيجابية مع الآخرين، وتؤكد جودة حياة كبار السن على الدور الذي تقدمه الشبكة الاجتماعية في مدى ادراك كبار السن لجودة حياتهم

*** أبعاد جودة حياة كبار السن**

كما عرضنا في تعريف جودة الحياة الشاملة بأنها مفهوم متعدد الأبعاد وفق ما يعتبره الناس مهما لهم ويقيمون حياته على ضوءه وأهميته التي يعقلونها في حياتهم، ولمعرفة مستوى جودة حياة كبار السن لا بد من التعرف على عدة أبعاد توثر في حياتهم وهي على النحو التالي (مناع وجاسم، 2018): -

١-النمو الشخصي: وهو سعي كبير السن إلى تطوير قدراته العقلية والاجتماعية والنفسية، مدراك قدرته على النمو والتطور، وانفتاحه على خبرات الغير واستعداد لتلقى الدعم والمساندة عند حاجته لها ورضاه عنها.

٢-العلاقة مع الآخرين: تتسم علاقة كبير السن بمحيطه الاجتماعي بالثقة المتبادلة، والقدرة على الحب، والعطاء، والسعي لبذل المساعدة لمجتمعه

٣-الاستقلالية: قدرة كبير السن على تنظيم سلوكه في الحياة، والقدر على اتخاذ قرارات مصيرية تخصه بعقلانية ومنطقية، وغير معتمد اعتماد كلي على الآخرين في تحديد مصيرة،

٤-التمكن البيئي: يمتلك كبار السن القدرة على اختيار ظروف بيئتهم، وعلى تغييرها للتناسب مع احتياجاته الجسدية

والنفسية، والقدرة على الابتكار والتجديد في بيئتهم بما يعكس طموحة وتطلعاته.

٥–الغرض من الحياة: يمتلك كبار السن أفكار وأهداف تحقق لحياتهم معنى، مستمدة من خبراتهم في الحياة، وثقتهم في ذواتهم.

٦–تقبل الذات: لدية تقييم إيجابي لنفسه ولخبراته ولحياته السابقة والحاضرة، وثقة بتطلعاته المستقبلية

وذكر (أحمد،2022) أن العنصر الأساسي في جودة حياة كبار السن التفاعل الاجتماعي بين الفرد وبئته ولخص أبعاد جود حياة كبار السن في الأبعاد التالية: –

١–جودة الحياة الذاتية: وتعتبر اهم بُعد لأنه يعبر عن شعور كبار السن بالثقة بأنفسهم والكفاءة، ومدى رضاهم عن حياتهم الشخصية.

٢–جودة الحياة الموضوعية: تهتم بالناحية الاجتماعية من حياة كبار السن وقدرتهم على التفاعل الاجتماعي، وضبط النفس والنضج الانفعالي.

٣–جودة الحياة الوجودية: تركز على مدى جودة حياة المدركة لدى كبار السن، والقدرة على توظيف قدراتهم وطاقاتهم وإمكاناتهم وخبراتهم في المجتمع، ومدى إشباع احتياجاتهم البيولوجية والنفسية، والعيش بتوافق روحي ونفسي مع مجتمعه ومع ذاته.

*** جوانب جودة حياة كبار السن**

تهتم المساندة الاجتماعية لكبار السن بـ"مدى إحساس المسن بالحياة التي يعيش فيها فإذا كانت بالنسبة له سعيدة ومبهجة وتدعو إلى الإقبال والتجديد فإنها تكون إيجابية، أما إذا كانت مملة ومظلمة ولا تُشبع إمكاناته وطموحاته فهي تعكس ذلك، وتتضح جودة الحياة في استمتاعه بالحياة الأسرية والحياة الاجتماعية والأنشطة والعمل على الدخل المادي والحياة الصحية والنفسية وتحقيق الأهداف وشغل وقت الفراغ" (القطان والدماصي، 2010. 281–280) ، كما تسعى المساندة الاجتماعية لأن تكون "العلاقات والتعاملات الإيجابية بين المسن وأسرته، بما يسمح له بالعيش والمشاركة في الحياة الأسرية والاجتماعية باستقلالية وحرية، محاطا بعلاقات وروابط اجتماعية متينة تشعره بالتعاطف والأمان والألفة، ويستطيع من خلالها أن ينمي قدراته ويفيد من تجاربه الذاتية للمحيطين بما يعطى معنى وأسلوب للحياة التي يعيشها في هذه السن المتقدمة، ويتكيف مع ظروف الحياة المعاصرة" (سعيد والبرديسي، 2019. 514)، وأكدت دراسة (Asante, S., & Karikari, G, 2022) إلى أن وجودة مقربين لكبار السن من العائلة أو الأصدقاء يظهرون تفهم واهتمام وتعاطف ويشاركونهم الأنشطة الاجتماعية ويشعرونهم بالحب والتقدير، فانهم يساعدون كبار السن على التواصل الفعال مع الآخرين، ويساعدونهم في تقديم دعم صحي نفسي في التخلص من مشاعر الوحدة والعزلة، ويقلل هذا الدعم من الضغط المالي الاقتصادي، وأسفرت دراسة (البرديسي وسعيد، 2019) عن أن جودة حياة كبار السن تشمل أربع جوانب: جانب اجتماعي، جانب نفسي، جانب اقتصادي، والجانب الصحي، والجانب الإدراكي، وأكد دراسة (الشريف، 2009) على أن الجانب الديني مهم في جودة حياة كبار السن خاصة في المجتمعات الإسلامية: –

١-الجانب الديني: وتتمثل جودة الحياة في الجانب الديني في حث المسن على التقرب إلى الله عز وجل ومعاونته على ذلك، وتوعية بأهمية تقوية علاقته بالله عز وجل وأثر ذلك على راحته، مساعدة المسن على أن تكون سلوكياته وتصرفاته في الإطار الديني، تقوية الشعور لدى المسن برضا الله عنه وسعة ورحمته به، حث المسن على مراعاة الله في جميع جوانب حياته ومردود ذلك على سعادة حياته وتقبلها، تشجيع المسن على المحافظة على تأدية الصلاة جماعة بالمسجد كلما أمكن، وتوعية بأهمية أداء السنن الرواتب والنوافل، التأكيد على المسن أن الصلاة توفر له الشعور بالأمان والراحة.

٢-الجانب الاجتماعي: أن المساندة الاجتماعية المدركة تعتبر وسيلة لفهم دور العلاقات الاجتماعية في المواقف الضاغطة والعمليات التكيفية، وقد يستجيب كبار السن للمساندة الاجتماعية دون إدراك منهم بأنها مساندة ودعم من شبكته الاجتماعية، وبعضهم يبتعد عن المساندة الاجتماعية، وهؤلاء يكون لديهم نقص في القدرة على مواجهه الضغوط، وشبكة اجتماعية غير مستقرة (شحته، 2009)، كما أن هناك علاقة إيجابية بين المساندة الاجتماعية وتخفيف المشكلات الاجتماعية التي يواجها كبار السن (الزيدانين،2016)، وان البرامج الاجتماعية التي تقدم للمسنين في دور الإيواء تحقق لهم مساندة اجتماعية فعالة بمجملها (سليمان، 2017)، و توفر البيئة الاجتماعية الطبيعة للمسن تتيح له الدخول في علاقات اجتماعية مشبعة من خلال التفاعل مع الأبناء والأحفاد، وزيارة الأصدقاء، وبناء صداقات جديدة مع مسنين أخرين يماثلونهم في الاهتمامات والميول (غانم، 2002)، وفي دراسة (السيد، 2014) (الريماوي، وأبو هلال، 2015) (سليمان، 2017) أن المساندة الاجتماعية المدركة لكبار السن تقوي صلاتهم بالمجتمع، وتحقق الاندماج المجتمعي، واكتساب وتعلم المهارات الاجتماعية، كما خففت لديهم الشعور بالعزلة، وتتمثل جودة الحياة في الجانب الاجتماعي من خلال جودة التواصل والاتصال بين الآباء والأبناء، وتبادل الزيارات مع الأصدقاء، والعلاقات القريبة التي يطمئن كبير السن في صحبتهم، والمشاركة في الأنشطة الأسرية والأنشطة الترفيهية، والمحافظة على دوره الاجتماعي في الأسرة.

٣-الجانب الاقتصادي: أسفرت نتائج (شحته، 2009) على أن كبار السن المتقاعدين من المهن الإدارية والمهن العليا اكثر تبادل للمساندة الاجتماعية واكثر ادراك واندماج داخل الشبكة الاجتماعية، ويرجع ذلك الى الكفاية الاقتصادية لديهم والتي توفر مزايا اجتماعية متعددة مثل الأمان الاقتصادي، والانخراط في الأنشطة الاجتماعية والاتصال الاجتماعي مع الذي يقاربونهم في العمر ويشاركونهم الاهتمامات والهوايات، كما ذكرت دراسة (لشعراوي وسرى وإبراهيم، 2014) (أبو العلا، 2017) أن عدم الاتزان في الحاجات المالية تؤثر على جودة الحياة الاقتصادية لدى كبار السن؛ لذلك فإن الدعم المالي المدرك، والاكتفاء المالي الذاتي يحسن من جودة الحياة لديهم، وتتمثل جودة الحياة في الجانب الاقتصادي في الاستفادة من الخبرات التي تشكلت لدى كبير السن من خلال عمله المهني أو الصناعي باعتبارهم خبراء متخصصين في مجالاتهم، وأيضا في تحسين جودة المساكن الخاصة لكبار السن وتوفير مساحة خاصة لممارسة هوايتهم، وتكون متلائمة من وضعهم الصحي

والبدني، وتتوافق مع الأعراف الاجتماعية لكبير السن، وتوفير مساعد لكبير السن في حالة احتياجه البدني والنفسي له، أو استقلاليه الأبناء عن الآباء، وتتمثل في توفير الدعم المادي من الجهات الحكومية والغير حكومية لتغطية عدم كفاية المعاش التقاعدي لكبير السن، من خلال الخدمات المجانية لهم، والبرامج التي تلبي احتياجاتهم.

٤-الجانب الصحي النفسي: تعتبر المساندة الاجتماعية عامل واقعي مخفف من وقع آثار الضغوط على الصحة النفسية، ولكن تلك المساندة الاجتماعية الواقية لا يمكن أن تعمل بشكل تلقائي في مواجهة ضغوط الحياة، إنما لا بد أن يدركها كبار السن ويستفيدوا منها، فلها تأثير فعالا على التكيف النفسي والبيو فسيولوجي في أوقات الشدة لدى المسنين، خاصة المساندة الاجتماعية التي تقدمها الأسرة والأصدقاء فهي تسهم في انخفاض الوحدة النفسية التي تسببها الضغوطات الحياتية لكبار السن (شحته، 2009)، فهناك علاقة إيجابية بين المساندة الاجتماعية وجودة حياة كبار السن، من الناحية الصحية والنفسية والاجتماعية، والتوافق النفسي، المساندة الاجتماعية متغير وقائي مهم في حماية المسن من الاضطرابات الصحية والنفسية، وان غيابها يزيد من تدنى مستوى جودة حياته وتدهورها ، فهناك علاقة ارتباطية سلبية بين المساندة الاجتماعية والشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى كبار السن(غانم، 2002) (خطاب، 2011) (سميرة ومأمون، 2015) (الريماوي وأبو هلال، 2015) (سليمان، 2017) (بوعيشة، 2021) (طه وعمر، 2020)، وتتمثل جودة الحياة في الجانب الصحي النفسي من خلال توفير الخدمات الصحية المجانية لهم، وزيادة رفاهيتهم الصحية، والحرص على الزيارات الطبية المستمرة، وتوفير بدائل في حال عجز كبير السن وعدم قدرته على القيام بتلك الزيارات الطبية، و الحرص على أن يتلقى كبير السن الرعاية الصحية المناسبة والتي يوافق عليها، سواء داخل المنزل أو في المنشئات الصحية، وتشجيع كبير السن على المشاركة في الأنشطة اليومية والاجتماعية التي تساعده على تلقى المساعدة من المجتمع وتقديم المساعدة للمجتمع من جانب أخر، وتشجيعه على الحركة والقيام بالأنشطة الحركية التي تناسبه حتى لا يصاب بالخمول والضعف، وتمنعه الأمراض عن الاستمتاع بحياته والتمتع بها، كما وتتمثل في رضا كبار السن عما تقدمه له الأسرة من دعم ومساندة ورعاية خاصة في حالة العجز والمرض، طلب النصح والمشورة منهم وخاصة إذا طلبها الأبناء من الآباء، فيشعر كبير السن بأنه محل تقدير، ولم يفقد دوره الاجتماعي بمجرد استقلال الأبناء عنه، وتزيد من مشاعر الحب والسعادة والرضا عندما يتشارك الأحفاد في تقديم الدعم ومساندة فعلية لهم، كما أن جودة الجانب النفسي في حياة كبير السن تظهر من خلال نظرته للمشكلات التي تصاحب مرحلة الشيخوخة بالرضا والقناعة وعدم التذمر والشكوى من ضعفه ووهنه.

*** دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن**

تتمثل أهمية المساندة الاجتماعية في أنها متغير مهم في حياة الأفراد وخاصة كبار السن فهي ترتبط ارتباط وثيق بمستوى الصحة النفسية، والوقاية من الاضطرابات النفسية، كما وأنها تدعم جودة الحياة، وتزيد من تطور وتنمية النمو في الشخصية، كما أنها تقوم بحماية كبار السن من الاضطرابات النفسية

والعقلية التي تصاحب مرحلة الشيخوخة. (رفعت، 2021) (غانم، 2002)، وهناك وظيفة مهمه للمساندة الاجتماعية لكبار السن هي تحقيق الارتياح النفسي والرضا عن الحياة، والاستمتاع بها (السيد، 2019)

ولا تعتبر المساندة الاجتماعية ذات تأثير واضح في تحسين جودة حياة كبار السن إلا بتوفر شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تقدر على توفير لهم المساندة الاجتماعية بشكل تام سواء من داخل الأسرة أو من المؤسسات الاجتماعية الداعمة لكبار السن (إبراهيم، 2013)، ومما يزيد من فعالية تأثير المساندة الاجتماعية إدراك كبار السن أنهم يمتلكون أفراد يقدمون مساندة اجتماعية ورضاهم عنها، وثقتهم فيها (السيد، 2014) (غانم، 2002)، وأن تستند هذه المساندة الاجتماعية على التعاطف والتفاعل والنية الصادقة لتقديم العون لكبار السن (الجمعان، 2020)، كما أكد (سميرة ومأمون، 2015) على أن هناك علاقة طردية إيجابية بين ما يقدمه المجتمع من مساندة اجتماعية لكبار السن وبين جودة حياتهم، على الجانب الصحي النفسي والجسدي، وتسهم الأدوار الاجتماعية التي تقدمها المساندة الاجتماعية في زيادة فاعلية جودة حياة كبار السن على النحو التالي (رفعت، 2021):-

١-الدور النمائي: وهي أن الأفراد الذين يدركون انهم يمتلكون علاقات اجتماعية موثوقة ومتبادلة يتمتعون بصحة نفسية وتقدير ذات جيدين، وذكر (إسماعيل وعوض الله، 2018) أن المساندة الاجتماعية مرتبطة إيجابيا بتمتع كبار السن بشيخوخة الناجحة، والرضا عن الحياة، وكما أنها تدعمهم في تجاوز الأفكار السلبية عن ذاتهم التي تهدد صحتهم النفسية.

٢-الدور الوقائي: وهي أن الأفراد يدركون أنهم يمتلكون مساندة اجتماعية يعتقدون أنهم قادر عن طريقها مقاومة ومجابهة الآثار السلبية لأحداث الحياة السيئة والمؤلمة، وأنها تخفف من النتائج السلبية لضغوطات الحياة، فكبار السن يتعرضون في مرحلة الشيخوخة لأشكال مختلفة من ضغوطات الحياة، ومنها تراجع دورهم الاجتماعي زواج الأبناء، أو فقد الأصدقاء، وما تنتجه من أثار سلبية في عملية التكيف، وتوصلت دراسة (طه وعمر، 2020) إلى أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها كبار السن ترتقي بصحتهم النفسية وتشبع احتياجهم النفسي للتقدير والانتماء، فتعتبر المساندة الاجتماعية متغير وقائي في حماية كبار السن، وأن غياب تلك المساندة تعلب دورا بارزا في شعور كبار السن باليأس والإحباط الذي يقودهم إلى الاضطرابات النفسية التي قد تصل بهم إلى الأفكار الانتحارية.

٣-الدور العلاجي: إن المساندة الاجتماعية لا تقدم دور علاجي فحسب للأفراد، بل إنها تعمل على تأهيلهم لمواجهة ضغوطات الحياة، مع رضاه عن علاقاته مع الأخرين، في واقع الأمر تسهم المساندة الاجتماعية في علاج المشكلات النفسية والشخصية لدى كبار السن، وتحقق لهم توازن وتوافق نفسي إيجابي، وتساعد في النمو الشخصي، وتحقق لهم الرضا عن علاقاته مع الآخرين، كما أنها تعجلهم قادرين على حل مشكلاتهم، والتكيف معها، وتوصلت دراسة (نعيسه وبدره، 2014) أن المساندة الاجتماعية ذات تأثير جيد في تخفيف آثار الاكتئاب لدى كبار السن، وأن تلقى كبار السن المصابون بالاكتئاب للمساندة الاجتماعية يخفف من وطأته عليهم، من

خلال التواصل الفعال الذي ساعد في تفريغ مشاعر السلبية، وتصحيح الأفكار السيئة عن أنفسهم.

٤-الدور التأهيلي: للمحافظة على استمرار كبار السن في حالة من الرضا عن علاقاتهم بالآخرين، وعن معنى حياتهم، وكما تحافظ على استمرار اعتقاده بان ما يقدم له من مساندة اجتماعية مستمرة ودائمة وذات جودة عالية (غانم، 2002).

وتفسر دور المساندة الاجتماعية لتحسين جودة حياة كبار السن أربع نماذج تقوم على مبدأ أن المساندة الاجتماعية متغير وسيط في حياة كبار السن، فكلما ارتفعت المساندة الاجتماعية التي يتلقها كبار السن، كلما ارتفع تبعا لذلك جودة حياتهم الجسمية والنفسية والصحية والاجتماعية، فالعلاقة طردية إيجابا وسلبا (بوعيشة،2021)،كما تهدف هذه النماذج المرشدة للدور (النمائي أو الوقائي أو العلاجي) إلى أن يصل بحياة كبير السن الى التوازن النفسي والسلامة العقلية والصحة الجسدية، ليكون قادر على مواجهة أحداث الحياة، وقادر على الاندماج في المجتمع ، وهذه النماذج على النحو التالي (الجمعان، 2020) (إبراهيم، 2013): -

١-نموذج الأثر الرئيس: يستند على فكرة أن المساندة الاجتماعية لها دور رئيس ومهم في حياة كبار السن، فيتصور أن حجم وقوة العلاقات الاجتماعية لكبار السن وتعددها وتنوعها في بيئته الاجتماعية، مفيدة له على الصحة النفسية والجسدية، كما أنها تساعده على تطور سلوكياته الصحية النفسية والجسدية في فترة الشيخوخة، مما يجعل كبار السن في حالة من الرضا والسعادة، وهذا النموذج لا يشترط أن يكون هناك ضغوط أو احتياج للمساندة الاجتماعية، إنما يشترط قوة تواجدها، وأداركها من قبل كبار السن.

٢-النموذج الوقائي التخفيفي: يستند على أن المساندة الاجتماعية لها أثر فعال في تخفيف ضغوط الحياة وحماية كبار السن من ضغوط الحياة أو التأثر السلبي بها، فيعتبر هذا النموذج المساندة الاجتماعية متغير وسيط بين كبار السن والوقاية من الأمراض الجسدية والاضطرابات النفسية؛ لتحقيق جودة حياتهم، فالعلاقات الاجتماعية الموثوقة والآمنة لكبار السن تقلل من فرص الإصابة بالأمراض.

٣-النموذج الارتباطي: ينطلق هذا النموذج من أن الأفراد أو الجماعة الأكثر ارتباطا بكبار السن هم الأقدر على تقديم مساندة اجتماعية لهم يثقون بها، فالدعم المقدم منهم لكبار السن له اثر واضح وملموس في التخفيف من أثار مواقف الحياة الضاغطة، كما يرى هذا النموذج أن الوحدة التي تصيب كبار السن قد تكون وحدة اجتماعي، خاصة بعد أن يكون تقاعد من العمل وانقطع عن العلاقات الاجتماعية التي تشاركه اهتمامات المهنة، وقد تكون وحدة وجدانية تكون ناشئة من فقد الأحباء بالموت أو البعد أو خروج الأبناء للعمل والاستقلال عن والديهم في السكن، ويعتبر هذا النموذج أن المساندة الاجتماعية بالمجمل لا تخفف إلا من أثر الوحدة الاجتماعية، أما الوحدة الوجدانية لا يمكن أن تعوض النقص الحاصل فيها إلا عن طريق الجماعة والأفراد الأكثر ارتباطا بكبار السن؛ كما أنها تتأثر بالدعم الذي يحصلون عليه كبار السن في وحدتهم الاجتماعية.

٤-النموذج الشامل: وينطلق هذا النموذج من التصور الشامل للعلاقات الاجتماعية، وأن هذه العلاقات الاجتماعية الداعمة اذا لم تحمى كبار السن من الأحداث الضاغطة فإنها تخفف عنهم من حدتها أو تلطف الآثار الناتجة عن هذه الأحداث، وفي هذا النموذج يرى "ليبرمان وبيرلن" أن المساندة الاجتماعية التي تحسين جودة حياة كبار السن يمكن أن تحقق أثرا قبل وقوع الموقف الضاغط فهي قد تحد من احتمالية وقعه، كما تحدث تغيرا في إدراك كبار السن للموقف الضاغط، فتخفف من التوتر الحاصل، كما تؤثر في طريقة التعامل معه، وتؤثر تبعا لذلك في التوافق النفسي والرضا عن جودة حياتهم.

ونخلص من ذلك أن دور المساندة الاجتماعية في تحسين جودة حياة كبار السن يمر بعملية ديناميكية اجتماعية، يشارك في كل أفراد المجتمع بكل ما يمثل مساندة اجتماعية سواء المادية أو المعنوية، بدافع من الحب والاحترام والتوقير، وتهدف تلك العملية إلى أن يدرك كبار السن انهم يتمتعون بحياة تتسم بالتوازن النفسي، والاجتماعي، والعقلي، والصحي.

*** النتائج**

١-تعد المساندة الاجتماعية لكبار السن أصل ثابت في التربية الإسلامية وصورة من صور الأخوة في الإسلام، فلهم حق البر والإحسان والتوقير والاحترام، وتعتبر السنة النبوية مرحلة الشيخوخة مرحلة عطاء وبذل وليست مرحلة ضعف ووهن.

٢-سجلت الأدبيات أن المساندة الاجتماعية المبالغ بها التي تقدم لكبار السن لا تضمن جودة حياتهم، لأنها تحول دون تحقيق اندماجهم في المجتمع واستقلالهم في الحياة.

٣-يثق كبار السن في المساندة الاجتماعية التي تقدمها له الأسرة ويتطلع لها، كما أنها تحقق له رضا عن جودة حياته، كما أنه يدرك تلك المساندة الاجتماعية التي تقدمها شبكة علاقاته الاجتماعية من الأصدقاء والدعم الحكومي.

٤-تشمل جودة حياة كبار السن أربع جوانب: والجانب الديني وهو جانب مهم في جودة حياة كبار السن في المجتمعات الإسلامية، والجانب اجتماعي، جانب صحي نفسي، جانب اقتصادي.

*** التوصيات**

١- التوعية الاجتماعية باحتياجات كبار السن من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وعقد البرامج التثقيفية التي تستهدف فئة الشباب وحثهم على العمل التطوعي في خدمتهم.

٢- إجراء دراسات بحثية حول مدى فهم أفراد المجتمع باحتياجات كبار السن، ومدى إدراك المجتمع القريب من كبار السن لجودة حياتهم

٣-عقد شراكة بين الجهات التعليمية والجهات الاجتماعية الراعية لكبار السن لإنشاء برامج تعليمية مخصصه لكبار السن تساعدهم في القيام بشؤونهم والتعرف على احتياجاتهم بشكل مستمر

*** المقترحات**

١-إجراء دراسة عن تصورات كبار السن عن جودة حياتهم في 2030

٢-إجراء دراسة نوعية عن علاقة وجود الأحفاد على جودة حياة كبار السن

٣- إجراء دراسة عن ركائز المساندة الاجتماعية لكبار السن في الفكر التربوي الإسلامي

٤-إجراء دراسة مستقبلية حول دور الجامعات السعودية في تحسين جودة حياة كبار السن

*** المراجع**

القرآن الكريم

إبراهيم، محمد محمد. (2013). العلاقة بين المساندة الاجتماعية والتخفيف من حدة الضغوط الحياتية لدى الدارسات الريفيات بفصول محو الأمية. مجلد دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2 (35). 541-706

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. (2019). الفوائد (ط4). دار عطاءات العلم

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على. (1994). لسان العرب (ط3). دار صادر

أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي. (2009). سنن أبي داود. تحقيق شعيب الأرنؤوط. دار الرسالة العالمية

الإتربي، هويدا محمود. (2018). تصور مقترح لتلبية الاحتياجات التربوية للمسنين. آفاق جديدة في تعليم الكبار،24، 303-365

أحمد، جمال شفيق. (2016). دور الإخصائي النفسي في تحسين جودة الحياة لدى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة. الهيئة العامة لقصور الثقافة

أحمد، نحاج رحومه. (2022). الدور التربوي لمواقع وسائل التواصل الاجتماعي لتحقيق جودة الحياة لكبار السن "دراسة حالة". مجلة البحث في التربية وعلم النفس، 37 (3). 921-970

الإسكو، تقرير السكان والتنمية. (2022). بناء مستقبل أفضل لكبار السن في المنطقة العربية. الأمم المتحدة

إسماعيل، إيمان محمد صبري، وعوض الله، عماد رزق زكى. (2018). العلاقة بين الشيخوخة الناجحة والمساندة الاجتماعية المدركة لدى المسنين: دراسة مقارنة بين المسنين والمسنات. المجلة العربية لدراسات وبحوث العلوم التربوية والإنسانية، (11). 41-9

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله. (1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مطبعة السعادة

آل الشيخ، نوف بنت إبراهيم. (2020). المساندة الأسرية وعلاقتها بجودة الحياة لدى المسنات في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية. شؤون اجتماعية، 37(146). 85-124

بامشوس، نسرين فهد عمر، وحمدان، سماح محمد سامي. (2022). دراسة اتجاهات المسنين المتقاعدين في خدمة وتنمية المجتمع. مجلة العمارة والفون والعلوم الإنسانية، 31. 805-786

البخاري محمد بن إسماعيل. (2002). صحيح البخاري. دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع

بخيت، صفية عبد الله أحمد. (2017). جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية على وفق رؤية المملكة العربية السعودية. مجلة ديالي، (74). 307-282

بدوي، أحمد زكي. (1982). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إنجليزي- فرنسي- عربي. مكتبة لبنان

البريكان، لولوه بريكان علي. (2022). دور رؤية المملكة العربية السعودية 2030 في تلبية احتياجات المسنين في المجتمع السعودي، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم،2 (28). 398-435

بن حميد، صالح عبد الله، وبن ملوح، عبد الرحمن محمد عبد الرحمن. (2014). موسوعة نظرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (ط9). دار الوسيلة

بو عيشه، آمال. (2021). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى المسنين دراسة ميدانية بمدينة بسكرة. مجملة الواحات للبحوث والدراسات، 14 (1). 1297-1315

بية، عبيد عائشة. (2017). جودة الحياة وسبل تحقيقها في ظل علم النفس الإيجابي. تاريخ العلوم,6(3). 352-362

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (1996). سنن الترمذي. تحقيق: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي

التويجري، محمد بن عبد المحسن، والنملة، عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن. (2009). رعاية المسنين في المملكة العربية السعودية: مقترحات لتحقيق جودة الحياة. المؤتمر الإقليمي الأول نوعية الحياة والتغيرات المجتمعية، جامعة القاهرة. 249-223

جرادات، سارة إسماعيل، وجرادات، عبد الكريم محمد. (2024). الدعم الاجتماعي المدرك كمتنبئ بالسعادة الذاتية لدى المسنين في محافظة إربد في ضوء بعض المتغيرات، المجلة التربوية الأردنية، (9). -217 239

جمال الدين، نجوى يوسف. (2020). جودة الحياة والتنمية المستدامة: المفاهيم والمضامين التربوية. بحوث في التربية النوعية، (37).168-131

الجمعان، صفاء عبد الزهرة. (2020). التكيف الاجتماعي وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى النساء المطلقات. حولية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة- الدراسات الإنسانية، (42). 410-283

جمعه، صفوت علي. (2021). تأثير برنامج ترويحي عن بعد على الشعور بالمساندة الاجتماعية والقلق لدى كبار السن ف ضوء التباعد الاجتماعي، مجلة تطبيقات علوم الرياضة، 108. 288-255

خطاب، كريمة سيد محمود. (2011). أنماط المساندة الاجتماعية والنوع كمنبئات بجودة الحياة المرتبطة بالصحة لدى المسنين. مجلة كلية الآداب،71(4). 502-545

الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. (1986). مجمل اللغة لابن فارس. مؤسسة الرسالة

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1992). المفردات في غريب القرآن. دار القلم

رضوان، شعبان جاب الله، وهريدي، عادل محمد. (2001). العلاقة بين المساندة الاجتماعية وكل من مظاهر الاكتئاب وتقدير الذات والرضا عن الحياة. علم النفس، 15(58). 109-72

رفعت، عادل. (2021). اتجاهات الأطباء نحو حملات المساندة الاجتماعية لهم في مواجهة أزمة Covid-19: شكرا جيش مصر الأبيض نموذجا. المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، (35).266- 320

رؤية المملكة العربية السعودية 2030. (2023). التقرير السنوي لبرنامج جودة الحياة 2023. PowerPoint Presentation (vision2030.gov.sa)

الريماوي، عمر طالب وأبو هلال، سوزان. (2015). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بقلق الموت لدى المسنين المسجلين في وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية في محافظة القدس. مجلة كلية التربية، 26(3). -652 664

الزبيدي، هيفاء محمد. (2012). رعاية المسنين في التشريع الإسلامي. مجلة كلية التربية الأساسية، (75). 155-196

الزيدانين، امل مفلح عودة. (2016). المساندة الاجتماعية ودورها في التخفيف من المشكلات الاجتماعية لكبار السن: دراسة تطبيقية على النوادي النهارية للمسنين في الأردن [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأردنية

السعدي، عبد الرحمن ناصر. (2002). تيسير الرحمن المنان في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة

سعيد، إكرام بنت بكر بن سعيد، والبرديسى، مرضية بنت محمد. (2019). جودة الحياة الأسرية لدى المسنين في المجتمع السعودي وعلاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية: دراسة ميدانية بمكة المكرمة. آفاق جديدة في تعليم الكبار، (25). 554-507

السكري، احمد شفيق. (2013). قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية. دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

سلامة، محمود السيد محمد محمود. (2021). المساندة الاجتماعية للمسنين وتصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لمواجهتها. مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الفيوم، 3(24).80-45

السليماني، خيرية جميل ياسين. (2023). مفهوم جودة الحياة وأبعادها من منظور التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين مكة المكرمة وبعض المدن السعودية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (147). 56-23

سميرة، عمامرة. ومأمون، عبد الكريم. (2015) المساندة الاجتماعية وعلاقتها بجودة الحياة لدى كبار السن دراسة ميدانية بمدينة ورقلة. مجلة المرشد، 4. -193 217

السيد، صفاء إسماعيل مرسى. (2019). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بكل من القلق والوحدة النفسية لدي

المسنين من النوعين. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 29 (102). 288-231

السيد، هالة مصطفى محمود. (2014). استخدام المساندة الاجتماعية في تنظيم المجتمع لدعم العلاقات المجتمعية للمسنين: دراسة مطبقة على إحدى مؤسسات رعاية المسنين بمحافظة الإسكندرية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية،6 (37). 1965-2015

شحته، مروى محمد. (2009). أشكال المساندة الاجتماعية للمسنين المتقاعدين عن العمل. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الشريف، خالد بن سعود. (2009). مستوى جودة الحياة لدى المسنين بمدينة مكة المكرمة، المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون للخدمة الاجتماعية – الخدمة الاجتماعية وتحسين نوعية الحياة، 7. -3436 3522

الشريف، خالد بن سعود. (2015). مؤشرات تحسين نوعية الحياة لدى كبار السن بين الرعاية الأسرية والرعاية المؤسسية. المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية،1(1). 447-484

الشعراوي، مروة فتحي عوض على، سرى، هبة إسماعيل، وإبراهيم، أسماء عبد المنعم. (2014). العلاقة بين الشيخوخة الناجحة والمساندة الاجتماعية لدى المسنين. مجلة البحث العلمي في الآداب،15(2). 351-388

الشلاش، عمر سليمان. (2019). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى عينة من المسنين المقيمين بدور الرعاية الاجتماعية. مجلة البحث العلمي في التربية، (20). 1353-1312

الشهري، عبد الله فايز. (2019). دور المدرسة المتوسطة في تحقيق المساندة الاجتماعية لدى طلابها: دارسة ميدانية بمدينة الرياض. مجلة البحث العلمي في التربية، 12 (20). 88-44

شينار. سامية، وفريد. بوتعنى، وآية، بولحبال. (2021). تطبيقات جودة الحياة في مراكز رعاية المسنين. مجلة سوسيولوجيا،1(5). 174-155

الصاعدي، عبد الهادي براك. (2022). جودة الحياة من منظور التربية الإسلامية، كنوز المعرفة

الصويان، نورة إبراهيم. (2022). النظرية الاجتماعية وأساليب توظيفها في البحث العلمي. مكتبة المتنبي

طه، منال عبد المنعم، وعمر، نفسية فوزي. (2020). المساندة الاجتماعية المدركة والحاجات النفسية البينشخصية واليأس كمنبأت بالتفكير الانتحاري لدى المسنين: دراسة مقارنة. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية،44 (3). 134-45

عاقل، جبران يوسف. (2015). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتوافق الشخصي والاجتماعي دراسة مقارنة بين مرحلتي التعليم الثانوي والتعليم الجامعي في مدينة طرطوس [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة دمشق

عبد الحميد، نهى عبد العظيم. (2018). تأثير برنامج ترويحي رياضي على المساندة الاجتماعية والشعور بالسعادة والتوجه نحو الحياة لدى كبار السن. مجلة بحوث التربية الشاملة، (1). 435-312

عبد الخالق، أحمد محمد. (2008). الصيغة العربية لمقياس نوعية الحياة الصادر عن منظمة الصحة العالمية: نتائج أولية. دراسات نفسية، 18(2).257-247

عبيدات، ذوقان، وعدس، عبد الرحمن، وعبد الحق، كايد. (2013). البحث العلمي مفهومه – أدواته أساليبه (ط15). دار مجدلاوي.

العساف، صالح. (2016). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (ط3). دار الزهراء.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب

الغامدي، عادل مشعل آل هادي. (2017). الاحتياجات الاجتماعية والنفسية والصحية والمادية للمسنين من وجهة نظرهم مع تصور مقترح لتضمينها في مناهج التعليم بالمملكة العربية السعودية. مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية،11(1). 356-299

غانم، محمد حسن. (2002). المساندة الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسسات إيواء وأسر طبيعية. مجلة دراسات عربية، 1(3). 89-35

غدنز، انتوني. (2005). علم الاجتماع (ط4). ترجمة فايز الصياغ. المنظمة العربية للترجمة

القحطاني، غادة علي. (2020)، رؤية مستقبلية لرعاية المسنين في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية 2030، مجلة كلية التربية جامعة المنصورة،110. 476-445

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964)، الجامع لأحكام القرآن (ط2)، تحقيق البردوني، أحمد. وأطفيش، إبراهيم. دار الكتب المصرية

القطان، سامية عباس، والدماصي، هاجر إسماعيل مظلوم. (2010). جودة الحياة لدى عينة من المسنين في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية. مجلة كلية التربية، 21(82).314-276

كحيلة، ريم ومرتكوش، شيرين. (2022). المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالتعاطف دراسة ميدانية لدى العاملين في دور رعاية المسنين في مدينة اللاذقية. مجلة جامعة البعث، 44 (34). 160-129

الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (1998). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة

الكويز، زينب محمد مسعود. (2016). المساندة الاجتماعية. المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، 3(1). 338-317

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد البصري. (1986). أدب الدنيا والدين. دار مكتبة الحياة

المبيريك، هيفاء فهد. (2021). مؤشرات جودة الحياة لدى الدارسات الكبيرات وعلاقته بدافع التعلم بمراكز تعليم

الكبيرات بمدينة الرياض، مجلة البحوث التربوية والنوعية، (5).114-86

مجلس الأسرة السعودي [@FAC_SA] (19 يوليو 2022أ). كبار السن سنوات من الخبرة والمعرفة بجوانب الحياة، دمجهم في المجتمع يُشعرهم بالاستمرارية في البذل، ويُسهم بتناقل الخبرات بين الأجيال [صورة مرفقه] [تغريدة]. تويتر. استرجع في 10. فبراير. 2026.
https://twitter.com/FAC_SA/status/1549423826546479104

مجلس الأسرة السعودي [@FAC_SA] (2أكتوبر2022ب). في مملكة العطاء رعاية سامية، وجهود مستمرة لتهيئة مستقبل يحتضن طاقات كبار السن وينمّيها [صورة مرفقه] [تغريدة]. تويتر. استرجع في 10. فبراير. 2026.
https://twitter.com/FAC_SA/status/1576625559337144320

محمد، هاني سعيد حسن. (2014). الأمل والتدين وجودة الحياة لدي المسنين والمسنات: دراسة مقارنة. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 24(84).-393 404

مسكويه، أحمد بن محمد بن بعقوب. (2011). تهذيب الأخلاق. منشورات الجمل.

مناع، سلمان جودة، وجاسم، رغد شاكر. (2018). الشيخوخة الناجحة وعلاقتها بجودة الحياة لدى المسنين. مجلة كلية التربية، (4). 450-423

نعيسة، رغداء علي. (2012). جودة الحياة لدى طلبة جامعتي دمشق وتشرين. مجلة جامعة دمشق، 28 (1). 145-181

نعيسة، رغداء علي، وبدرة، سهاد سمير. (2014). المساندة الاجتماعية الأسرية وعلاقتها بمستوى الاكتئاب لدى المسنين في دور الرعاية بمحافظة اللاذقية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، 135-153.(2)36

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم. (2000). صحيح مسلم (ط2)، دار السلام للنشر والتوزيع

هيئة الخبراء بمجلس الوزراء (2022). وثيقة نظام حقوق كبار السن ورعايته. استرجع في 10. فبراير. 2026.
https://laws.boe.gov.sa/BoeLaws/Laws/LawDetails/3c63e654-4046-468d-93fd-ae1a00de13be/1

وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية. (2025). رعاية المسنين. استرجع في 10. فبراير.2026.
https://www.hrsd.gov.sa/care-about-you/care-elderly

Asante, S., & Karikari, G. (2022). Social Relationships and the Health of Older Adults: An

Examination of Social Connectedness and Perceived Social Support. Journal of Ageing and Longevity, 2(1), 49-62. https://doi.org/10.3390/jal201000